جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحذر "دراسة قرآنية"

إعداد
بلسم إبراهيم أسعد علي

إشراف
د. محسن الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2013

الحذر "دراسة قرآنية"

إعداد

بلسم إبراهيم أسعد علي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2013/12/26 م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
د. محسن الخالدي	رئيساً / مشرفاً	.....
د. منتصر الأسمر	ممتحناً خارجياً	.....
د. خضر سوندك	ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى معلم البشرية وخاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى والدي العزيز على قلبي، رحمه الله، وجعل الجنة مثوى له.

إلى والدتي الغالية، أطال الله في عمرها، وأمدها بالصحة والعافية.

إلى زوجي الدكتور محمد.

إلى إخوتي "أحمد، وأسعد، وأيسر، وباسل"، الذين كانوا سنداً لي.

إلى أخواتي "تسنيم، وأسيل، وميس".

إلى طفلتي الغالية "ليان" التي ملأت البيت فرحة وبهجة.

إلى البيت الذي فتح لي بابه "دار عمي".

إلى جميع صديقاتي.

إلى كل مسلم ومسلمة.

أهدي هذا البحث

شكر وتقدير

قال تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"[1].

فلك الحمد والشكر يا الله، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أما بعد..

فإنني أتوجه بالشكر الجزيل لمشرفي الفاضل، الدكتور محسن سميح الخالدي، الذي كان له الدور الكبير والأثر العظيم عليّ في هذه الرسالة.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى فضيلة الدكتور خضر سوندك وفضيلة الدكتور منتصر الأسمر لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة فجزاهما الله كل خير.

وأخيراً إلى كل من قدم لي النصح والمساعدة أقدم له جزيل الشكر.

[1] إبراهيم: آية 7.

إقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

الحذر "دراسة قرآنية"

"Caution: a Qur'anic Study"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:	بلسم إبراهيم أسعد علي	اسم الطالبة:
Signature:	……	التوقيع:
Date:	……	التاريخ:

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
إقرار	هـ
قائمة المحتويات	و
الملخص.	ط
المقدمة.	1
الدراسات السابقة.	2
أهمية الدراسة.	3
أسباب اختياري الموضوع.	3
أهداف الدراسة.	4
مشكلة الدراسة.	4
فرضيات الدراسة.	5
منهجية الدراسة.	5
خطة الدراسة.	6
الفصل الأول: مفهوم الحذر ودلالته في السياق القرآني، وفيه ثلاثة مباحث:	9
المبحث الأول: الحذر في اللغة والاصطلاح.	10
المطلب الأول: الحذر في اللغة.	10
المطلب الثاني: الحذر في الاصطلاح.	11
المبحث الثاني: الحذر في السياق القرآني، وفيه ثلاثة مطالب:	12
المطلب الأول: عرض لمادة الحذر في القرآن الكريم على اختلاف صيغها واشتقاقاتها.	12
المطلب الثاني: ملحوظات عامة لمادة الحذر.	14
المطلب الثالث: اللطائف واللفتات لورود مادة الحذر في القرآن الكريم.	15
المبحث الثالث: معاني الحذر في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:	21
المطلب الأول: الخوف.	21
المطلب الثاني: الامتناع.	24

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث: الكتمان.	25
المطلب الرابع: الاستعداد والتأهب.	27
الفصل الثاني: أنواع الحذر، وفيه مبحثان:	29
المبحث الأول: الحذر المحمود.	30
المبحث الثاني: الحذر المذموم.	37
الفصل الثالث: مجالات المحذور منه في القرآن الكريم، وفيه ستة مباحث:	39
المبحث الأول: الحذر من الله وعذابه.	40
المبحث الثاني: الحذر من الموت.	46
المبحث الثالث: الحذر من عذاب الآخرة.	49
المبحث الرابع: الحذر من الفتن.	52
المبحث الخامس: الحذر من فتنة الأزواج والأولاد.	56
المبحث السادس: الحذر من العدو	58
الفصل الرابع: بعض الإجراءات الوقائية التي تعين على عدم الوقوع في مضار الحذر، وفيه خمسة مباحث:	62
المبحث الأول: طاعة الله ورسوله.	63
المبحث الثاني: كتمان السر "خوفاً من كيد العدو".	67
المبحث الثالث: التفرق وعدم التجمع للحذر من العين.	70
المبحث الرابع: التخفي والاستتار.	71
المبحث الخامس: استخدام المعاريض تخلصاً من الملاحقة والعقوبة.	73
الفصل الخامس: ثمار الحذر المحمود في القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث:	76
المبحث الأول: الأمن والسلامة.	77
المبحث الثاني: تحقيق المغفرة والرحمة والفوز بالجنة.	79
المبحث الثالث: أخذ الأهبة والاستعداد لمواجهة الأعداء.	82
المبحث الرابع: البعد عن المنهيات.	84
الفصل السادس: نماذج قرآنية من الحذرين، وفيه ثلاثة مباحث:	86
المبحث الأول: حذر المنافقين.	87
المبحث الثاني: حذر فرعون وهامان من بني إسرائيل.	91

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: حذر المؤمنين.	94
الخاتمة	96
فهرس الآيات القرآنية	99
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	112
قائمة المصادر والمراجع	113
Abstract	b

الحذر دراسة قرآنية

إعداد

بلسم إبراهيم أسعد علي

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخص

تتناول هذه الأطروحة الحذر كدراسة قرآنية، حيث تناولت جميع الآيات المتعلقة بالحذر، والربط بينها بطريقة موضوعية، وفقًا لموضوعاتها.

تناول الفصل الأول مفهوم الحذر، ودلالته في السياق القرآني على اختلاف صيغه واشتقاقاته، وتناول معاني الحذر في القرآن الكريم وهي: الخوف، الامتناع، الكتمان، والاستعداد والتأهب.

وتناول الفصل الثاني أنواع الحذر المحمود والمذموم.

أما الفصل الثالث فتم الحديث فيه عن مجالات المحذور منه في القرآن الكريم.

أما الفصل الرابع فقد تضمن بعض الإجراءات الوقائية التي تعين على الحذر.

وتم تخصيص الفصل الخامس للكلام عن ثمار الحذر المحمود في القرآن.

وختم الفصل السادس بعرض بعض النماذج القرآنية من الحذرين لكي يكون نموذجًا تطبيقًا للدراسة.

مقدمة:

قال تعالى: " وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ "[1].

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ومنّ علينا بالهدى والإيمان، وأمرنا بالإخلاص لله سبحانه وتعالى، وهدانا إلى ما فيه خير وصلاحٌ لنا باتباعنا طريق الكمال، والبعد عن الانحراف والضلال، والصلاة والسلام على خير البرية الذي بُعِثَ رحمة للعالمين، فهدانا ووجهنا إلى الطريق القويم، وحذرنا من ارتكاب الفواحش والمحرمات، وكل ما من شأنه الخروج عن الصراط المستقيم، وحذرنا من اتباع الشيطان، وأمرنا بطاعة الرحمن وبعد:

فالحذر صفة إيمانية تقي المؤمن شر المعاصي، ومن الشر وأهله، والشيطان وشركه، والنفس وهواها، وهو واجب إيماني لا غنى للإنسان عنه، لأنه يوصل إلى السلامة، ويحقق المطلوب في الدنيا والآخرة، وهو دليل اليقظة والإدراك عند المسلم.

ولأهمية الحذر في حياة المسلم، فقد عملت الباحثة على دراسة الموضوع لاستخراج الحذر بصورة حية واضحة ومتكاملة، لبيان مفهومه، وضرب الأمثلة عليه، وتبيان فوائده، وبيان تأثيره على كافة شرائح المجتمع الإسلامي، فالحذر هو العلاج الشافي للكثير من الآفات التي يصاب بها هذا المجتمع، إذ من خلاله يبين لنا وسائل الوقاية من الوقوع في الفتن كل ذلك من خلال كتاب الله تعالى، بجمع الآيات المتعلقة بالموضوع، والبحث في تفسيراتها، مع وجود الشواهد الدالة على موضوعنا من السنة المطهرة، وأقوال السلف، وإنما أقصد به وجه الله تعالى راجياً الله أن يسهل لي طريقي، ويجعل في هذا العمل النفع والخير، وأبعد الله عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[1] المائدة: آية 92.

الدراسات السابقة:

إن مادة هذه الدراسة ككل الدراسات القرآنية، جاءت من خلال آيات القرآن الكريم، حيث عرض القرآن الكريم موضوع الحذر، ومرادفاته في آيات عدة جهدت كتب التفسير في شرحها، وبيان معانيها كما ذكرت لنا السنة والسيرة شواهد عليها، ولقد قمت بالتقصي على ما كتب في الموضوع فوجدت دراسات تتحدث عن هذا الموضوع بشكل مباشر منها:

1- **الحذر في السياق القرآني**[1] "تفسير موضوعي لمصطلح قرآني" بحث للدكتور عبد السلام حمدان اللوح أستاذ مساعد بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، وهذا البحث مكون من ثمانية وثلاثين صفحة وهذا البحث يتحدث عن الحذر من ناحية أنه مصطلح للتفسير الموضوعي، أما هدف الدراسة فهي دراسة موضوعية للموضوع القرآني تشمل المصطلح في طياتها.

2- **الحذر في القرآن وأهميته في حياة المسلمين**[2]، للأستاذة متعبة خالد المطيري، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، في السعودية، تخصص التفسير وعلوم القرآن، لكنني للأسف لم أستطع تحميل الرسالة، لكن الذي يظهر لي من خلال عنوان الرسالة أنها تتناول الحذر في القرآن أما هذه الدراسة فستكون دراسة موضوعية قرآنية، بجمع الآيات المتعلقة بالموضوع وتفسيرها والربط بينها بطريقة موضوعية.

3- **إحياء علوم الدين**[3]، تناول الباحث في هذا الكتاب "بيان الحذر من الكذب بالمعاريض" وتناول أيضاً الحديث عن الحذر من الشيطان فهو يختلف عن هذه الدراسة، أنه يتناول جزئية عن الموضوع.

---

[1] http://www.site.ingaza.edu.ps

[2] http://www.shqramaga.com

[3] الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد (ت: 505هـ): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة- بيروت، (139/3).

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الأمور الآتية:

1- كونها دراسة قرآنية جاءت خدمة لكتاب الله تعالى.

2- كونها تلبي حاجة ملحة، وهي التنبيه بضرورة الحذر من أجل أن نحذر من الأعداء.

3- جاءت هذه الدراسة لتبين أهمية عظيمة للحذر، لأننا نعيش في عصر كثر فيه الجواسيس والعيون، الذين زعزعوا بنية المجتمع الإسلامي.

4- فيها الكثير من الدروس والعبر المستفادة من بيان صفة الحذر، وذكر أمثلة قرآنية لمعالجة الواقع.

5- الإسهام في بيان الكتابة في الدراسات القرآنية، والإفادة منها في شتى مجالات الحياة، وفيها تأكيد على أن هذا الكتاب العظيم صالح ونافع لكل زمان ومكان.

أسباب اختيار الموضوع:

1- جدية الموضوع واتصاله بالوقت الحاضر، كانت من أهم الحوافز التي جعلتني أكتب في هذا الموضوع.

2- الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الدين الإسلامي والرسول عليه السلام، فكان لا بد من الكتابة في هذا البحث، للحذر من طرق الأعداء.

3- الواقع الاجتماعي الفاسد، الذي حذر منه القرآن والمتمثل بتطاول الأبناء على آبائهم، والزوجات على أزواجهن، فكان لا بد من التحذير من ذلك.

4- توعية الناس للانتباه للمؤامرات، التي تحاك والفتن التي تدبر في الخفاء وذلك من أجل الحفاظ على المجتمع الإسلامي.

5- الميل الشخصي للتعرف على ما جاء في كتاب الله، حول هذا الخلق للاستفادة والتعلم ونفع الآخرين إن شاء الله تعالى.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1- الاطلاع على ما جاء في كتاب الله تعالى من آيات تتعلق بموضوع الحذر.

2- زيادة الوعي لدى أفراد المجتمع الإسلامي للحذر من الأعداء والكفار.

3- بيان ثمار الحذر المحمود في القرآن الكريم.

4- النص القرآني في الحذر، كان من أجل العبرة والاتعاظ بما حدث في الأقوام السابقة.

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة هذا البحث من خلال محاولة الإجابة عن جملة من التساؤلات من أهمها:

1- ما تعريف الحذر في السياق القرآني؟

2- ما أهم مجالات المحذور منه في القرآن الكريم؟

3- ما أبرز الأسباب التي تعين على الحذر؟

4- ما ثمار الحذر المحمود في القرآن الكريم؟

5- هل عرض القرآن الكريم نماذجَ وصورًا من الحذرين؟

6- ما أنواع الحذر في القرآن الكريم؟

فرضيات الدراسة:

يفترض الباحث مجموعة من الفرضيات تتمثل في النقاط الآتية:

1- إن القرآن قد تناول الحذر بشكل مستوفى لأهميته وثماره المحمودة.

2- إن القرآن الكريم تحدث عن أنواع الحذر.

3- إن القرآن الكريم قد عرض مجالات المحذور منه.

4- إن القرآن الكريم قد وضع ضوابط وأسبابًا تعين على الحذر.

5- إن القرآن الكريم وعد بالجزاء الحسن للمتصفين بهذه الصفة من خلال ثماره المحمودة.

6- إن القرآن الكريم حوى نماذج من القصص القرآني والمواقف التي من شأنها أن تبرز تطبيقات هذه الصفة.

منهجية الدراسة:

سيكون منهج البحث المتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك باتباع الخطوات التالية:

1- تتبع الآيات القرآنية ذات الصلة بمفهوم الحذر.

2- استقراء الشواهد والأمثلة القرآنية المتعلقة بموضوع البحث.

3- دراسة أقوال أهل التفسير في الآيات موضوع البحث، ونقل ما يتناسب منها مع مواضيع وعناوين البحث.

4- الاستعانة بالأحاديث، والأقوال على شكل شواهد فقط لتدعيم الأفكار والمواضيع التي هي قيد البحث والدراسة.

5- توثيق النقول توثيقاً علمياً، بحيث يتم التوثيق كاملاً عند أول ذكر للمرجع ثم بعد ذلك الاكتفاء بذكر شهرة المؤلف واسم الكتاب، والجزء ورقم الصفحة عند تكرار ورود ذلك المرجع.

6- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

7- تخريج الأحاديث ونسبتها إلى مصادرها والحرص على الاستعانة بما صح وثبت منها في بابه.

8- كتابة ملخص بنتائج البحث وعرض موجز لما تم التوصل إليه في آخر البحث.

خطة الدراسة:

تضمنت خطة الدراسة بعد المقدمة ستة فصول في كل فصل منها مباحث ويتفرع عن بعض المباحث مطالب فرعية، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: مفهوم الحذر ودلالته في السياق القرآني.

المبحث الأول: الحذر في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الحذر في السياق القرآني.

المبحث الثالث: معاني الحذر في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: أنواع الحذر.

المبحث الأول: الحذر المحمود.

المبحث الثاني: الحذر المذموم.

الفصل الثالث: مجالات المحذور منه في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الحذر من عذاب الله.

المبحث الثاني: الحذر من الموت.

المبحث الثالث: الحذر من الآخرة.

المبحث الرابع: الحذر من الفتن.

المبحث الخامس: الحذر من فتنة الأزواج والأولاد.

المبحث السادس: الحذر من العدو

الفصل الرابع: الإجراءات الوقائية المعينة على الحذر.

المبحث الأول: طاعة الله ورسوله

المبحث الثاني: كتمان السر "خوفاً من كيد العدو".

المبحث الثالث: التفرق وعدم التجمع للحذر من العين.

المبحث الرابع: التخفي والاستتار.

المبحث الخامس: استخدام المعاريض تخلصاً من الملاحقة والعقوبة.

الفصل الخامس: ثمار الحذر المحمود في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الأمن والسلامة.

المبحث الثاني: تحقيق المغفرة والرحمة.

المبحث الثالث: أخذ الأهبة والاستعداد لمواجهة الأعداء.

المبحث الرابع: الفوز بالجنة ونعيمها.

المبحث الخامس: اجتناب اتهام الناس بالباطل والبعد عن الإشاعات.

الفصل السادس: نماذج قرآنية من الحذرين.

المبحث الأول: حذر المنافقين.

المبحث الثاني: حذر فرعون وهامان من بني إسرائيل.

المبحث الثالث: حذر المؤمنين.

ثم الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

أسأل الله أن يعين على إتمام هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

مفهوم الحذر ودلالته في السياق القرآني

المبحث الأول: الحذر في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الحذر في السياق القرآني.

المبحث الثالث: معاني الحذر في القرآن الكريم.

الفصل الأول

مفهوم الحذر ودلالته في السياق القرآني

جعل الله سبحانه وتعالى كلمة "الحذر" مصطلحاً في كتابه، واستعملها بأكثر من صيغة، وقد أولاها اهتماماً خاصاً من خلال سوره وآياته المكية والمدنية، فجاءت في عدّة مواطن، بأساليب مختلفة، واشتقاقات متنوعة، متناسبة مع السياق، فكان لا بد من التعريف بهذه اللفظة من ناحية اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول

الحذر في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: مفهوم الحذر في اللغة:

عند الرجوع إلى معاجم اللغة، وتتبع معنى كلمة الحذر، تبين أن الحذر في اللغة: "مصدر قولك حذرت أحذر حذراً فأنا حاذر وحذر"[1].

وهي تدل على أن الحذر هو: التيقظ وشدة الفزع، وقد تأتي كلمة الحذر بمعنى الاستعداد والتأهب[2]. وقد تأتي كلمة الحذر بمعنى خاف الشيء كما في قوله تعالى: "إنا لجميع حاذرون" خائفون[3].

---

[1] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: 175هـ): **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، حرف الحاء، (199/3).

وانظر: الأزهري، أبا منصور محمد بن أحمد (ت: 895هـ): **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1/2001م)، (267/4).

[2] انظر: ابن منظور، أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت: 750هـ): **لسان العرب**، دار الفكر– بيروت، (ط1/ 1410هـ)، (175/4).

وانظر: السعدي، أبا القاسم علي بن جعفر (ت: 515هـ): **الأفعال**، عالم الكتب – بيروت، (ط1/ 1403هـ)، (236/1).

وانظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية – بيروت، (565/10).

[3] انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 721هـ): **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت، (طبعة جديدة/ 1415هـ)، (54/1).

وانظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرين: **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (162/1).

وقد أرجع ابن فارس أصل مادة الحذر "الحاء والذال والراء" إلى أصل واحد وهو من "التحرز والتيقظ"[1].

المطلب الثاني: مفهوم الحذر شرعاً:

ذكر العلماء تعريفاً للحذر شرعاً، وهو يتقارب مع المعنى اللغوي، إذ لا يوجد تعريف اصطلاحي لمفهوم الحذر، وإنما هو تعريف لغوي لمادة الحذر ومشتقاتها وتصاريفها.

وهو: "اجتناب الشيء خوفاً منه"[2].

وجاء في تفسير المنار أنه: الاحتراز والاستعداد لاتقاء شر العدو، وذلك بمعرفة حاله ومبلغ استعداده وقوته، ومعرفة وسائل مقاومته، وأن يعمل بتلك الوسائل[3].

وقد يأتي بمعنى: "الاحتراس من الضرر"[4].

---

[1] انظر: ابن فارس، أبا الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت، (ط2/ 1420هـ)، (37/2).

[2] الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094هـ): **الكليات** (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (1419هـ)، (409/1).

انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر – بيروت، (ط1/ 1410هـ)، (1/ 271).

[3] انظر: رضا، محمد رشيد بن علي (ت: 1935م): **تفسير القرآن الحكيم** (تفسيرالمنار)، مطبعة المنار – القاهرة، (ط1/ 1328هـ)، (204/5).

[4] القاري، علي بن سلطان محمد (ت: 1014هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تحقيق: جمال عتياني، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/ 1422هـ)، (253/9).

المبحث الثاني

الحذر في المصطلح القرآني

المطلب الأول: عرض القرآن الكريم مادة "الحذر على اختلاف صيغها واشتقاقاتها[1]، على النحو التالي:

المفردة وعدد ورودها	الرقم	الشاهد	السورة	الآية	بيان المكي والمدني
تحذرون مرة واحدة	1	قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ	التوبة	64	مدنية
يحذر ثلاث مرات	2	تَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡ	التوبة	64	مدنية
		فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ	النور	63	مدنية
		أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ	الزمر	9	مكية
يحذرون مرتين	3	وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ	التوبة	122	مدنية
		وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ	القصص	6	مكية
احذرهم مرتين	4	وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ	المائدة	49	مدنية
		يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ	المنافقون	4	مدنية

[1] انظر: مادة "حذر" عند عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب المصرية – مصر، بلا طبعة، 1364هـ، ص196.

المفردة وعدد ورودها	الرقم	الشاهد	السورة	الآية	بيان المكي والمدني
احذروا مرتين	5	يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ	المائدة	41	مدنية
		وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ	المائدة	92	مدنية
احذروه مرة واحدة	6	وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ	البقرة	235	مدنية
احذروهم مرة واحدة	7	إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ	التغابن	14	مدنية
يحذركم مرتين	8	وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ	آل عمران	28	مدنية
		وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ	آل عمران	30	مدنية
حذر مرتين	9	يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ	البقرة	19	مدنية
		أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ	البقرة	243	مدنية
حذركم مرتين	10	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ	النساء	71	مدنية
		وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا	النساء	103	مدنية
حاذرهم مرة واحدة	11	فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ	النساء	102	مدنية
حاذرون مرة واحدة	12	وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ	الشعراء	56	مكية
محذوراً مرة واحدة	13	إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا	الإسراء	57	مدنية

المطلب الثاني: الملحوظات العامة:

من الملحوظات العامة حول ورود لفظة "الحذر" ومشتقاتها في القرآن الكريم:

1- إن عدَد ورود مادةِ "الحذر" في القرآن الكريم إحدى وعشرون مرة، ثلاث مرات مكية، وثماني عشرة مرة مدنية.

2- عدد السور التي أوردت مادة "الحذر" اثنتا عشرة سورة.

3- أكثر السور التي أوردت مادة "الحذر" مدنية حيث وردت مشتقات هذا المصطلح في تسع سور مدنية وثلاث سور مكية.

4- إن سبب وردوها في هذا العدد من السور المدنية أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أسس الدولة الإسلامية في المدينة أصبح لها أعداء يتربصون بها من جميع النواحي لذلك كان لا بد من تحذير المسلمين والدولة الإسلامية الوليدة من هؤلاء.

5- أكثر ورود مادة "الحذر" كان في شأن المنافقين، لأن المنافقين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر والنفاق، وحقدهم على المسلمين واضح، لذلك كانوا يخافون من أي شيء يكشف نواياهم البغيضة تجاه المسلمين، فأكثر القرآن الكريم من التحذير منهم والوقاية من خطرهم ومكرهم.

6- "إن صيغة الماضي سواء كان مجرداً أو متصلاً بضمائر لم ترد في السياق القرآني مطلقاً، وذلك أن أخذ الحذر إنما يكون في الحاضر والمستقبل خوفاً من أمر سيقع، إذ لا ينفع الحذر بعد وقوع الحدث وفواته"[1].

[1] اللوح، عبد السلام حمدان: **الحذر في السياق القرآني "تفسير موضوعي لمصطلح قرآني**، الجامعة الإسلامية – غزة، ص7.

المطلب الثالث: اللطائف واللفتات لورود مادة "الحذر" في القرآن الكريم:

1- الفعل المضارع:

جاء على أربع صيغ في القرآن الكريم:

تحذرون: مضاف إلى ضمير المخاطب مرة واحدة.

يحذر: مضاف إلى ضمير الغائب، ثلاث مرات.

يحذرون: مضاف إلى ضمير الغائب، مرتين.

يحذركم: مضاف إلى ضمير المخاطب، مرتين.

أ- عدد ورودها ثمانِ مرات: في سورة التوبة: "قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ"[1]، "يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡ"[2]، "وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ"[3]. وفي سورة النور: "فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ"[4]. وفي سورة الزمر: "أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ"[5]. وفي سورة القصص: "وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ"[6]. وفي سورة آل عمران: "وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ"[7]، "وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ"[8].

---

[1] التوبة: آية 64.

[2] التوبة: آية 64.

[3] التوبة: آية 122.

[4] النور: آية 63.

[5] الزمر: آية 9.

[6] القصص: آية 6.

[7] آل عمران: آية 28.

[8] آل عمران: آية 30.

ب- يفيد الفعل المضارع الاستمرارية والتجدد، أي الاستمرار بالحذر.

ت- "يحذر خبر عن حال قلوبهم وحذرهم"[1]، وهو خبر في معنى الأمر أي ليحذر وتعقب بأن قوله سبحانه: "إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٌ مَّا تَحۡذَرُونَ" "[2].

ث- قال تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٌ مَّا تَحۡذَرُونَ"[3]، "المراد من هذه الصيغة للمبالغة إذ معناه مبرز ما تحذرونه من إنزال السورة"[4].

2- فعل الأمر:

جاء على أربع صيغ في القرآن الكريم:

احذرهم: مضاف إلى ضمير المخاطب، مرتين.

احذروا: مضاف إلى ضمير المخاطب الجمع، مرتين.

احذروه: مضاف إلى ضمير المخاطب الجمع، مرة واحدة.

احذروهم: مضاف إلى ضمير المخاطب الجمع، مرة واحدة.

أ- عدد ورودها ست مرات: "احذرهم – احذروا – احذروه – احذرهم" في أربع سور، في سورة المائدة ثلاث مرات: "يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ"[5]، "وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ"[6]، "وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ

---

[1] ابن عطية، أحمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: 546هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 5مج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، (ط1/ 1413هـ)، (54/3).

[2] الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت: 1420هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، روح المعاني، (130/10).

[3] التوبة: آية 64.

[4] الآلوسي: **روح المعاني**، (130/10).

[5] المائدة: آية 41.

[6] المائدة: آية 49.

وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ"[1]. وفي سورة المنافقون مرة واحدة: "يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ"[2]. وفي سورة التغابن مرة واحدة: "إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ"[3]. وفي سورة البقرة مرة واحدة: "وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ"[4].

ب- المعنى فيها: الأمر بالحذر أي ليحذر المنافقون، أي ليحذروا مخالفة أمر الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم[5].

ت- المراد من هذه الصيغة: الأصل في الأمر يدل على الوجوب ويدل على غيره بالقرائن، لأنه جل وعلا توعد المخالفين عن أمره بالفتنة أو العذاب الأليم وحذرهم من مخالفة أمره[6].

فقوله تعالى: "وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ"[7].

هذا الأمر "واحذرهم" من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أمر له ولأمته ما لم يرد دليل على تخصيص الأمر بالنبي عليه الصلاة والسلام دون غيره، وذلك لبيان أهمية الحذر.

3- اسم المصدر:

جاء على ثلاث صيغ في القرآن الكريم:

---

[1] المائدة: آية 92.

[2] المنافقون: آية 4.

[3] التغابن: آية 144.

[4] البقرة: آية 235.

[5] انظر: الرازي، فخر الدين بن عمر التميمي الشافعي (ت: 606هـ): **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 32مج، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/ 1421هـ)، (97/16).

[6] انظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار (ت: 1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت، 1415هـ، (558/5).

[7] المائدة: آية 49.

حَذَرَ: ورد مرتين.

حذركم: اسم مصدر مضاف إلى ضمير الغائب الجمع، ورد مرتين.

حذرهم: اسم مصدر مضاف إلى ضمير الغائب الجمع، ورد مرة واحدة.

أ- عدد ورودها خمس مرات في سورتين، في سورة البقرة مرتين: "يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ"[1]، "أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ"[2]. وفي سورة النساء ثلاث مرات: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ"[3]، "وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا"[4]، "فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ"[5].

ب- حذر الموت في هذه الآية: "عبرة ودليل على أنه لن يغني حذر من قدر، وأنه لا ملجأ من الله إلا إليه، فإن هؤلاء خرجوا فراراً من الوباء طلباً لطول الحياة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعًا في آن واحد"[6].

ت- حذر الموت جاء منصوباً: "لأنه مفعول له أي لحذر الموت"[7].

ث- خذوا حذركم المعنى فيها: "يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم"[8].

عدوهم"[8].

---

[1] البقرة: آية 19.

[2] البقرة: آية 243.

[3] النساء: آية 71.

[4] النساء: آية 103.

[5] النساء: آية 102.

[6] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر – بيروت، (299/1).

[7] الرازي: **التفسير الكبير**، (139/6).

[8] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (525/1).

ج- الفرق بين قوله تعالى: "حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ" وقوله "خُذُوا حِذۡرَكُمۡ": "أكثر كلام العرب الحَذَرُ، والحِذْرُ مسموح أيضاً، قلت: لم يقرأه أحدٌ إلاّ خذوا حِذركم بالكسر لظهور الاسمية دون المصدرية، أي خذوا ما فيه الحذر من السلاح وغيره، وهذا اسمُ فعل كنزال"[1].

4- اسم الفاعل:

جاء في صورة واحدة فقط ولمرة واحدة وهي جمع مذكر سالم "حَـٰذِرُون" مرفوع بالواو.

أ- وردت مرة واحدة في قوله تعالى: "وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ"[2].

المعنى "مستعدون للحرب بأخذ أداتها و"حَـٰذِرُون" متيقظون"[3].

واسم الفاعل يفيد التجدد والحدوث ولهذا يدل على الاستمرار بالحذر[4].

5- اسم المفعول:

جاء في صورة واحدة ولمرة واحدة في قوله تعالى: "إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا"[5].

وقعت خبراً منصوباً لكان.

المعنى: "حقيقاً بأن يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة"[6].

---

[1] السمين الحلبي، الشيخ أحمد بن يوسف: **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد التونجي، عالم الكتب – بيروت، (ط1/ 1414هـ)، (442/1).

[2] الشعراء: آية 56.

[3] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم القلم – دمشق، (ط1/ 1415هـ)، (790/2).

[4] انظر: الآلوسي: **روح المعاني**، (82/19).

[5] الإسراء: آية 57.

[6] البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا، دار الفكر – بيروت، 1416هـ، (452/3).

من خلال ذلك تبين لنا، أن هذا المصطلح جاء بعدة اشتقاقات وتعاريف مختلفة، منها ما هو بصيغة المضارع، وصيغة الأمر، ومنا ما هو بصيغة اسم الفاعل، واسم المفعول، كل ذلك يدل على أهمية الحذر، وأنه لا بد منه، لأن أعداء الله تعالى حريصون على إبادة هذا الدين وأهله.

المبحث الثالث

المعاني (الوجوه) التي وردت عليها كلمة الحذر في القرآن الكريم

الوجوه والنظائر كما عرفها ابن الجوزي هي" :أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن، على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم المعاني"[1].

المعاني (الوجوه) التي وردت عليها كلمة الحذر في القرآن الكريم:

بعد النظر والبحث في آيات الحذر في القرآن الكريم، تبين أن لكلمة الحذر عدة معانٍ عبر عنها القرآن الكريم، وسأتناولها في عدّة مطالب:

المطلب الأول: الخوف:

الخوف في اللغة: "الفزع، خافه يخافه خوفاً وخيفة ومخافة"[2].

وقد ورد لفظ الحذر في القرآن الكريم بمعنى الخوف في آيات عدة منها:

قوله تعالى: "وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ"[3].

قال الإمام الطبري: "يعني تعالى ذكره بذلك: ويخوفكم الله من نفسه أن ترتكبوا معاصيه أوتوالوا أعداءه فإن لله مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم، ويوم حشركم لموقف الحساب، يعني بذلك متى صرتم إليه وقد خالفتم ما أمركم به وأتيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين أولياء من دون

---

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط1/ 1404هـ)، (83/1).

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، (99/9).

[3] آل عمران: آية 28.

المؤمنين نالكم من عقاب ربكم ما لا قبل لكم به، يقول: فاتقوه واحذروه أن ينالكم ذلك منه فإنه شديد العقاب"[1].

وأخرج عن الحسن في قوله ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد قال: "من رأفته بهم أن حذرهم نفسه"[2].

وقال الكلبي رحمه الله: قوله تعالى: "وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ": "تخويف"[3].

وجاء الحذر بمعنى الخوف في قوله تعالى: "وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ"[4].

قال البيضاوي رحمه الله: "أي أن يضلوك ويصرفوك عنه، وأن بصلته بدل من هم بدل الاشتمال، أي احذر فتنتهم، أو مفعول له أي احذرهم مخافة أن يفتنوك"[5].

وجاء الحذر بمعنى الخوف في قوله تعالى: "أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ"[6].

يحذر الآخرة قال الإمام السيوطي: "يخاف عذابها"[7].

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت: 310هـ): **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، دار الفكر – بيروت، 1405هـ، (230/3).

[2] **المرجع السابق**، (231/3–232).

[3] الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي: **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط4/ 1983م)، (104/1).

[4] المائدة: آية 49.

[5] البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (332/2).

[6] الزمر: آية 9.

[7] السيوطي، والمحلي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ)، وجلال الدين أحمد (ت: 864): **تفسير الجلالين**، دار الحديث – القاهرة، (ط1/ 1428هـ)، (607/1).

أي يخاف: "عذاب الآخرة"[1].

وأخرج الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: "يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ" قال: "يحذر عقاب الآخرة ويرجو رحمة ربه يقول ويرجو أن يرحمه الله فيدخله الجنة"[2].

ومنه قوله تعالى: "**قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**"[3].

قال الإمام أبو السعود: "حقيقاً بأن يحذره كل أحد حتى الملائكة والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو تعليل لقوله تعالى "وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ"، وتخصيصه بالتعليل لما أن المقام مقامُ التحذير من العذاب وأن بينهم وبين العذاب بوناً بعيداً"[4].

قال الحافظ ابن كثير: "أي ينبغي أن يحذر منه ويخاف من وقوعه وحصوله عياذاً بالله منه"[5].

ومنه قوله تعالى: "**وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ**"[6].

"توعدهم على ما يقع في ضمائرهم من أمور النساء، وأرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر، ثم لم يؤيسهم من رحمته، ولم يقنطهم من عائدته، فقال: " "**وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيمٌ**"[1].

"**رَّحِيمٌ**"[1].

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط2/1405هـ)، (239/15).

[2] الطبري: **جامع البيان**، (202/23).

[3] الإسراء: آية 56-57.

[4] أبو السعود، محمد بن علي العمادي (ت: 982هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار احياء التراث العربي – بيروت، (179/5).

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (48/3).

[6] البقرة: آية 235.

قال الإمام الآلوسي: "واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم من العزم على ما لا يجوز أو من ذوات الصدور التي من جملتها ذلك فاحذروه ولا تعزموا عليه، أو احذروه بالاجتناب عن العزم ابتداءً أو إقلاعاً عنه بعد تحققه"[2].

وقد جاء الحذر بمعنى الخوف في قوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ**"[3].

قال الثعلبي رحمه الله: "حَذَرَ ٱلْمَوْتِ" "أي: من خوف الموت"[4].

وفي معنى حذرهم من الموت قولان، أحدهما: "أنهم فروا من الطاعون وكان قد نزل بهم...، والثاني: أنهم أمروا بالجهاد ففروا منه..."[5].

المطلب الثاني: الامتناع:

الامتناع في اللغة:

من منع وهو: "أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء، ويقال: هو تحجيز الشيء، منعه يمنعه منعاً ومنعه فامتنع منه وتمنع"[6].

وقد ورد الحذر بمعنى الامتناع في قوله تعالى: "**يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ**"[7].

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (288/1).

[2] الآلوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، (152/2).

[3] البقرة: آية 243.

[4] الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد إبراهيم النيسابوري: **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1/ 1422هـ)، (204/2-205).

[5] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **زاد الميسر في علم التفسير**، المكتب الإسلامي – بيروت، (ط3/ 1405هـ)، (288/1).

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، (343/8).

[7] المائدة: آية 41.

قال الشوكاني: "أي إن أوتيتم من جهة محمد هذا الكلام الذي حرفناه فخذوه واعملوا به، وإن لم تؤتوه بل جاءكم بغيره فاحذروا من قبوله والعمل به"[1].

وقال ابن عاشور: "أي إن أُجبتم بمثل ما تهوَون فاقبلوه، وإن لم تُجابوه فاحذروا قبوله، وإنّما قالوا: فاحذروا، لأنه يفتح عليهم الطعن في أحكامهم التي مَضَوْا عليها، وفي حكّامهم الحاكمين بها"[2].

فقد جاءت كلمة الحذر في قوله تعالى: "**يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ**" بمعنى الامتناع.

المطلب الثالث: الكتمان:

قد يأتي الحذر بمعنى الكتمان "كتمان السر" ومنه قوله تعالى: "**يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ**"[3].

"ما تحذرون أي ما تكتمون"[4].

قال مجاهد: "يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ " قال: "يقولون القول بينهم ثم يقولون "عسى الله أن لا يفشي سرنا علينا"[5].

فكان المنافقون يتناجون في مجالسهم ويتآمرون ضد الرسول عليه السلام وضد المسلمين، عسى ألا تأتي آية تفضح ما يكتمون في صدورهم من البغضاء والحقد على المسلمين،

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر – بيروت، (41/2).

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1284هـ): **التحرير والتنوير**، دار سحنون – تونس، 1997م، (200/6).

[3] التوبة: آية 64.

[4] الدامغاني، الحسين بن محمد (ت: 478هـ): **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، الأهل، دار العلم – بيروت، (ط1/ 1970م)، ص212.

[5] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن الكريم**، (171/10).

فكانوا يعملون كل ما يستطيعون وأكثر من أجل زعزعة الدولة الإسلامية، وكان الله يكشف في كل مرة نواياهم الخبيثة.

لقد "صرح في هذه الآية الكريمة بأن المنافقين يحذرون أن ينزل الله سورة تفضحهم وتبين ما تنطوي عليه ضمائرهم من الخبث، ثم بين أنه مخرج ما كانوا يحذرونه"[1].

وفي هذه الآية القرآنية بشرى للمؤمنين بأن الله معهم وناصرهم حتى لو خذلهم المنافقون والذين في قلوبهم مرض ممن يظهرون الإسلام، ويظهرون حرصهم عليه، ويخفون الكفر والنفاق وعداوتهم لأهل الإسلام، فهذه البشرى تقول: إنّ الله ناصر عباده المؤمنين، فلذلك جاء في تفسير آية "إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ". وجهان: أحدهما: "مظهر ما تسرون"، والثاني: "ناصر من تخذلون"[2].

قال الإمام الطبري: "إن الله أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا شيئاً من أمره وأمر المسلمين قالوا: لعل الله لا يفشي سرنا، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهم استهزئوا متهدداً لهم متوعداً "إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ"[3].

فلقد تبين لنا أن كلمة الحذر في قوله تعالى: "**يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ**".

فكان المنافقون يحذرون أن ينزل الله سورة تفضحهم، وتبين ما هم عليه، لكن الله سبحانه وتعالى يبين لهم أنه مخرج ما كانوا يحذرون منه.

---

[1] الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (145/2).

[2] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: 450هـ): **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، تحقيق: السيد ابن عبد الله المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، (378/2).

[3] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، (171/10).

المطلب الرابع: الاستعداد والتأهب:

يأتي الحذر بمعنى الاستعداد والتأهب في آيات عدة منها:

قال تعالى: "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ**"[1].

أي "سلاحكم عند لقاء العدو"[2].

"أي عدتكم وآلاتكم من السلاح"[3].

ومنه قوله تعالى: "وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ"[4].

قال الإمام القرطبي: "أي مجتمع مستعد أخذنا حذرنا وأسلحتنا"[5].

قال النسفي رحمه الله: "حذرون فالحذر المتيقظ والحاذر الذي يجدد حذره، وقيل: المؤدي في السلاح، وإنما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه، يعني: ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الأمور، فإذا خرج علينا خارج سارعنا إلى حسم فساده، وهذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المدائن لئلا يظن به العجز"[6].

وقد يأتي الحذر بمعنى الاستعداد والتأهب كما في قوله تعالى: "وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا"[7].

---

[1] النساء، آية 71.

[2] الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (274/1).

[3] الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 875هـ): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت، (342/3-343).

[4] الشعراء: آية 56.

[5] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (101/13).

[6] النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: 710هـ): **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المكتبة الأموية – دمشق، (186/3).

[7] النساء: آية 103.

فقد جاء الحذر هنا بمعنى الاستعداد والتأهب[1].

والمعنى: "وخذوا حذركم" يعني: "راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه، أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرأ العدو عليهم"[2].

لقد جاءت كلمة الحذر في قوله تعالى: "**خُذُواْ حِذْرَكُمْ**" وقوله تعالى: "وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ" بمعنى الاستعداد، وأخذ الحذر من العدو الظاهر والباطن.

---

[1] انظر: ابن حميد، صالح بن عبد الله، بن ملوح، عبد الرحمن بن محمد: **موسوعة نضرة النعيم**، دار الوسيلة – جدة، (ط4/ 1426هـ)، (1554/5).

[2] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي: **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر – بيروت، 1399هـ، (591/1).

الفصل الثاني

أنواع الحذر

المبحث الاول: الحذر المحمود.

المبحث الثاني: الحذر المذموم

الفصل الثاني

أنواع الحذر

المبحث الأول

الحذر المحمود

هو الوقوف على غايات الأمور بما يوافق الشرع قال ابن الأزرق: "معرفة غاية الأمور قبل الدخول فيها، قالوا: من ألزم أن لا يدخل في أمر حتى يعرف منتهى أحواله، فإن توقفك فيه قبل فعله هو الحذر المحمود"[1].

فالحذر المحمود من صفات المؤمنين، وقد فعله النبي عليه السلام والصحابة الكرام في حياتهم كثيراً، وخير ما يمثل ذلك أحاديث النبي عليه السلام التي منها عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بُعِثَ نبيٌ إلا أَنذَرَ أُمتهُ الأعورَ الكذاب، ألا إنه أعورُ وإنَّ رَبَّكُم ليس بأعورَ، وإنَّ بين عينيه مكتوبٌ: كافرٌ"[2].

ومنه قول أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يلدغ المؤمن من جُحرٍ واحد مرتين"[3].

---

[1] ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي (ت: 896هـ): **بدائع السلك في طبائع الملك**، تحقيق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، (ط1)، (126/1).

[2] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256هـ): **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – بيروت، (ط3/ 1407هـ)، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم الحديث (67112)، (2608/6).
وأخرجه أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ): مسند أحمد، مؤسسة قرطبة – مصر، رقم الحديث (12023)، (103/3).

[3] أخرجه البخاري: **صحيح البخاري**، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وقال معاوية: لا حكيم إلا ذو تجربة، رقم الباب 83، رقم الحديث (5782)، (2271/5).
وأخرجه ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت:304هـ): **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط2/ 1414هـ)، باب الخوف والتقوى، قال شعيب الأرناؤوط: "اسناده صحيح على شرط مسلم"، رقم الحديث (663)، (2/437-438).

معنى الحديث: "أن المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة مرة بعد أخرى وهو لا يشعر، وقيل: أراد به الخداع في أمر الآخرة دون أمر الدنيا ... وليكن متيقظاً حذراً حتى لا يقع في مكروه وهو لا يشعر"[1].

ومن الأدلة على استخدامهم الحذر المحمود:

اختباء النبي عليه السلام في غار ثور أثناء هجرته هو وصاحبه رضي الله عنهما وفيهما قال تعالى: "**إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا** "[2].

ومع كونه عليه السلام قد استشعر معية الله معه إلاّ أنه كان حذرًا من إدراك المشركين له، فاختبأ في غار ثور من باب الحيطة والحذر حتى ينقطع الطلب، وفي ذلك تعليم لأمته أن نأخذ بوسائل الحذر الممكنة في سبيل حماية النفس وحماية الدعوة، وقد سبق هذه الخطوة خطوات، وتلاها خطوات تدل على اتخاذ الرسول عليه السلام لوسائل الحذر، بل إنَّ المتبصر لهجرته بجميع خطواتها يرى ضرورة الأخذ بالحذر.

وفي الخطوات الأخرى التي تتلمس فيها حذر النبي عليه السلام أثناء هجرته ما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقلَّ يومٌ كان يأتي على النبي صلى الله عليه وسلم إلا يأتي فيه بيت أبي بكر أَحَدَ طَرَفْي النهار، فلما أُذنَ له في الخروج إلى المدينة لم يَرُعْنَا إلا وقد أتانا ظُهْرَاً فخُبِّرَ به أبو بكر فقال: ما جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة إلا لأمرٍ حدث، فلما دخل عليه قال لأبي بكر: أَخْرِجْ مَنْ عِندَك، قال: يا رَسُولَ الله: إنما هُما ابنتايَ، يعني عائشة وأسماء قال: أشعرت أنه قد أُذِنَ لي في الخروج، قال: الصُحبةَ يا رسول الله قال: الصحبة، قال: يا رسولَ الله إنَّ عندي ناقتين أعددتُهُما للخروج فَخُذ إحداهما، قال" قد أخذْتُها بالثَّمنِ"[3].

---

[1] البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 516هـ): **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، (ط2/ 1403هـ)، (88/13).

[2] التوبة: آية 40.

[3] أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض، رقم الباب (57) ، رقم الحديث (2031)، (751/2).

فقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه "أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ" يدل على استخدامه الحذر المحمود، وأيضاً نلاحظ في الحديث الشريف أنه كان من عادته أن يأتيهم في الصباح أو المساء، فلما أُذن له بالهجرة، أتاهم وقت الظهيرة، وهو وقت لا تكثر فيه الأعين، وهذا من باب الحيطة والحذر أيضًا.

ومن ذلك أيضاً: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين، ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما، فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، وعرفوا أنهم قد أُجمع لحربهم فاجتمعوا له، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله فقال له: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى نام، فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي، وخرج عليهم رسول الله فأخذ حفنة من تراب في يده، وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات: "**يس ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**"[1]، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش مسجياً ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يبرحوا كذلك، حتى أصبحوا، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقال: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا ما نزل في تربص المشركين بالنبي عليه السلام فأنزل الله قوله: "**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ**"[2].

---

[1] يس: آية 1-9.

[2] الأنفال : آية 30.

فقدم رسول الله وأبو بكر إلى الغار ليلاً، فدخل أبو بكر قبل رسول الله فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله بنفسه، فأقام رسول الله في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم، وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم، يسمع ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر، وكان عامر بن فهيرة يرعى الغنم في النهار، ويعرج إلى الغار في المساء، ليخفي أثر أقدام عبد الله، ولقد وصل كفار قريش إلى الغار، فقال أبو بكر رضي الله عنه: "يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال عليه السلام: ما بالك باثنين الله ثالثهما[1].

فقد أخذ الرسول عليه السلام وأبو بكر بكل أسباب الحيطة والحذر من أجل أن تنجح الهجرة سراً.

ومن الحذر المحمود ما جاء "عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَّما يريدُ غزوةً يغزوها إلا وَرّى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَرّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً واستقبل غزوَ عدوٍّ كثير، فَجَلَّى للمسلمين أمرَهُم ليتأهبوا أهبة عدوهم، وأخبرهم بوجهه الذي يريد"[2].

فهذا مثال تطبيقي من حياة النبي عليه السلام في استخدامه الحذر المحمود، من أجل قيام المسلمين للاستعداد الكامل للمعركة، وتجهيزهم بكامل العدة والعدد، وتعريفهم بقوة عدوهم، وبعد المسافة، فلذلك كان يخبرهم بالغزوة، وهذا هو الحذر المحمود بعينه.

---

[1] انظر: ابن هشام، أبا محمد عبد الملك بن هاشم بن أيوب الحميري المعافري (ت: 213هـ): **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت، (ط1/1411)، (3/5-15).
وانظر: الطبري، أبا جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): **تاريخ الطبري**، دار الكتب العلمية – بيروت، (1/567-571).

[2] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح المختصر، كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فورى بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس، رقم الباب (2)، رقم الحديث (2788)، (3/1078).
وأخرجه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **صحيح مسلم**، تحيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي – بيروت، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه، رقم الحديث (2769)، (4/2128).

وهذا النوع من الحذر لا بد للمسلم منه خصوصاً في زمن البلاء والفتنة، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يحذرون من الأعداء مثال ذلك:

قصة سيدنا موسى عليه السلام عندما كان هناك نزاع بين القبطي وبين إسرائيلي من قومه، وكانت نهاية النزاع مقتل القبطي على يد موسى عليه السلام، فأصبح موسى خائفاً وأصبح حذراً من جنود فرعون قال تعالى: "**فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ**"[1].

ومن حذر الأنبياء ما جاء في قصة سيدنا لوط عليه السلام حينما قال لقومه: "أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ"[2] فاستجاب لأمر الله: "فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ"[3].

وكثير من الآيات القرآنية تدل على الحذر المحمود منها قوله تعالى: "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا**"[4].

قال السعدي رحمه الله: "يأمر تعالى عباده المؤمنين بأخذ حذرهم من أعدائهم الكافرين، وهذا يشمل الأخذ بجميع الأسباب، التي بها يستعان على قتالهم، ويستدفع مكرهم وقوتهم، من استعمال الحصون والخنادق، وتعلم الرمي والركوب، وتعلم الصناعات التي تعين على ذلك، وما به يعرف مداخلهم، ومخارجهم، ومكرهم، والنفير في سبيل الله"[5].

---

[1] القصص: آية 17.

[2] الأعراف: آية 82.

[3] الحجر: آية 65.

[4] النساء: آية 71.

[5] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1421هـ، (186/1).

فالحذر المحمود يجب الأخذ به لأنه "مع الإيمان بالقدر يجب الأخذ بالحذر"[1] لقوله تعالى: ""يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ"[2] وقوله تعالى: "وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ"[3] وكما يقول أكثم بن صيفي[4] "من مأمنه يُؤتى الحذر"[5].

فقوله تعالى: "خذوا حذركم"[6] "خذوا سلاحكم فسمى السلاح حذراً لأنه يتقي به الحذر .... احذروا عدوكم بأخذ سلاحكم كقوله تعالى: ""وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ "[7]. فانتظمت هذه الآية الأمر بأخذ السلاح لقتال العدو على حال افتراق العُصَبِ أو اجتماعها"[8].

ومنه أيضاً قوله تعالى: "**أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ**"[9].

"يحذر الآخرة أي عذاب الآخرة... ويرجو رحمة ربه فينجو بذلك مما يحذره ويفوز بما يرجوه كما ينبىء عنه التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ إلى الكمال مع الإضافة إلى ضمير الراجي لا أنه يحذر ضر الدنيا ويرجو خيرها فقط"[10].

---

[1] ابن باديس، عبد الحميد (ت: 1940م): **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**، تحقيق: محمد الصالح رمضان، دار الفتح – الشارقة، (ط1/ 1416هـ)، (77/1).

[2] النساء: آية 71.

[3] النساء: آية 102.

[4] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ): **جمهرة الأمثال**، (118/1).

[5] أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن معاوية التميمي، ولد سنة 9هـ، وتوفي سنة 630هـ، وهو حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، عاش زمناً طويلاً، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه، يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه.
انظر: الزركلي، خير الدين بن محمد بن علي بن فارس (ت: 139هـ): **الأعلام**، دار العلم – بيروت، (ط10/2002م)، (6/2).

[6] النساء : آية 71.

[7] النساء: آية 102.

[8] الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت: 370هـ): **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1/ 1405هـ)، (181/3).

[9] الزمر: آية 9.

[10] الآلوسي: **روح المعاني**، (246/23).

فالأصل في المجتمع الإسلامي أن يبقى على أهبة الاستعداد في أوقات السلم والحرب، ذلك لأنه لا يعرف من أين تأتي الخيانة، فالحذر يجعل المسلم مستعداً للقاء الله، وذلك بالتقوى وزيادة الطاعات، والحذر من عذابه، لأن الإنسان لا يدري متى يأتي الأجل.

المبحث الثاني

الحذر المذموم

الحذر المذموم: رجوعك عن الأمر بعد التلبس به لاضطرابك فيه هو الحذر المذموم[1].

فالحذر لا بد منه، لكن إذا كان زائداً عن حده يكون مذموماً، وهذا النوع من الحذر (المذموم) لا يجوز لأنه يكون مخالفاً للكتاب والسنة النبوية، ويكون مدعاة لترك العمل فلا يجوز، فالحذر من قوة العدو وانهزام المسلم من ساحة المعركة خوفاً على نفسه من القتل وحذراً من جبروت الأعداء حذرٌ مذمومٌ لأنه جبن وخوار، وضعف وهوان.

ومن الحذر المذموم قوله تعالى: "**يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ**"[2]. "هو حذر يظهره المنافقون على وجه الاستهزاء، فأخبر الله رسوله بذلك وأمره أن يعلمهم بأنّه يظهر سرّهم الذي حذروا ظهوره وفي قوله: "استهزءوا" .... أي هم يظهرون ذلك يريدون به إيهام المسلمين بصدق إيمانهم وما هم إلاّ مستهزئون بالمسلمين فيما بينهم، وليس المراد بما في قلوبهم الكفر، لأنّهم لا يظهرون أنّ ذلك مفروض، ففعل "يحذر" أطلق على التظاهر بالحذر، ....

فإنّ المنافقين لمّا كانوا مبطنين الكفر لم يكن من شأنهم الحذر من نزول القرآن بكشف ما في ضمائرهم، لأنهم لا يصدقون بذلك فتعيّن صرف فعل "يحذر "إلى معنى: يتظاهرون بالحذر، ... واختيرت صيغة المضارع في "يحذر" لما تشعر به من استحضار الحالة كقوله تعالى: "**فَتُثِيرُ سَحَابًا**"[3]...، والعدول إلى التعبير بالموصول في قوله: "ما تحذرون" دون أنّ يقال: إنّ الله مخرج سورة تنبئكم بما في قلوبكم: لأنّ الأهمّ من تهديدهم هو إظهار سرائرهم لا إنزال السورة، فذكر الصلة وافٍ بالأمرين:

---

[1] انظر: ابن الأزرق: **بدائع السلك في طبائع الملك**، (126/1).

[2] التوبة: آية 64.

[3] الروم: آية 48.

إظهار سرائرهم، وكونه في سورة تنزل، وهو أنكى لهم، ففيه إيجاز بديع[1].

ومن الحذر المذموم قوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ**"[2].

قال الواحدي رحمه الله: "قوم من بني إسرائيل خرجوا من بلدتهم هاربين من الطاعون حتى نزلوا وادياً فأماتهم الله جميعاً، فلذلك قوله "حذر الموت" أي لحذر الموت "فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ "[3]، مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم عقوبة لهم"[4].

وقد جاء النهي عن الخروج من الأرض التي انتشر فيها الطاعون حيث روى أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سمعتم بالطاعون بأرضٍ فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها "[5] [6] .

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (247/10-249).

[2] البقرة: آية 243.

[3] البقرة: آية 243.

[4] الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (177/1).

[5] أخرجه: البخاري: **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث (5396)، (2163/5).

[6] انظر: ابن حجر، أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، (183/10-185).

الفصل الثالث

مجالات المحذور منه في القرآن الكريم وفيه:

المبحث الأول: الحذر من عذاب الله.

المبحث الثاني: الحذر من الموت.

المبحث الثالث: الحذر من عذاب الآخرة.

المبحث الرابع: الحذر من الفتن.

المبحث الخامس: الحذر من فتنة الأزواج والأولاد.

المبحث السادس: الحذر من العدو.

الفصل الثالث

مجالات المحذور منه في القرآن الكريم

المبحث الأول

الحذر من الله عذابه

الحذر من صفات المؤمنين، فيجب على الناس جميعا أن يحذروا عذاب الله وغضبه، وأن يتقوا الله ويخشوا نقمته وعقابه، وأن يحذروا سخطه وعذابه، لأن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء ولا تخفى عليه خافية، سواء كان ضرا أو نفعا، فإن عذاب الله يقع بالأمة التي لا تحذر ولا تبتعد عن المعاصي والمحرمات، وعذاب الله يكون أحيانا في الحياة الدنيا وأحيانا في الحياة الآخرة فيجب علينا أن نحذر عقابه وعذابه وأن نلتزم بما أمرنا به الله سبحانه وتعالى ورسوله عليه السلام حتى لا يقع بنا عذاب الله وسخطه.

ومن الآيات الدالة على الحذر من عذاب الله:

قوله تعالى: "**لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ**"[1].

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، أن نفراً من المشركين، قد بطنوا بنفر من الأنصار، ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر، وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء النفر من اليهود، واحذروا مباطنتهم، لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر، فأنزل الله عز وجل فيهم "**لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ**

[1] آل عمران: آية 28-30.

ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ" [1].

فقوله تعالى :" "لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ..... وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ "[2].

فالله سبحانه وتعالى يحذر المؤمنين من عذابه فهو سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية ويعلم كل شيء في السر والعلن فلذلك قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: "**قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ**"[3].

"يخبر تبارك وتعالى عباده أنه يعلم السرائر والضمائر والظواهر، وأنه لا يخفى عليه منهم خافية، بل علمه محيط بهم في سائر الأحوال والأزمان والأيام واللحظات وجميع الأوقات وجميع ما في الأرض والسموات لا يغيب عنه مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك في جميع أقطار الأرض والبحار والجبال،" **وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ**"[4]، أي وقدرته نافذة في جميع ذلك، وهذا تنبيه منه لعباده على خوفه وخشيته لئلا يرتكبوا ما نهى عنه وما يبغضه منهم فإنه عالم بجميع أمورهم وهو قادر على معاجلته بالعقوبة .....، ثم قال تعالى مؤكدا ومهددا ومتوعدا

---

[1] أخرجه: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد إدريس الرازي (ت: 327هـ): **تفسير القرآن (تفسير ابن أبي حاتم)**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا، رقم الحديث (3377)، (629/2).

وانظر: أبا حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ): **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1422/1هـ)، (440/2).

[2] آل عمران: آية 28–30.

[3] آل عمران: آية 29.

[4] آل عمران: آية 29.

"**وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ** "[1]، أي يخوفكم عقابه، ثم قال جل جلاله مرجيا لعباده لئلا ييئسوا من رحمته ويقنطوا من لطفه، "**وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ** "[2] [3].

فلذلك يجب على الإنسان أن يتقي الله ولا يرتكب المعاصي ويحذر عذاب الله لأنه سبحانه وتعالى شديد العقاب ويعلم كل شيء ولا تخفى عليه خافية، ولكن يجب على الإنسان المسلم أن لا ييأس من رحمته تعالى لأن الله سبحانه وتعالى رؤوف رحيم بالعباد.

ثم لقد استثنى الله سبحانه وتعالى من قوله "**لا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ** "[4] فقال: "**إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً** "[5].

"أي تقية هذا في المؤمن إذا كان في قوم كفار وخافهم على ماله ونفسه فله أن يخالفهم ويداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه، فقوله ""**وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ** "[6]، أي يخوفكم الله على موالاة الكفار عذاب نفسه يريد عذابه وخصصه بنفسه تعظيما له، فلما نهى عن ذلك خوف وحذر عن إبطال موالاتهم فقال: " **قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ**"[7] [8].

فقوله تعالى: "**وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ** "[9].

"أي يحذركم عقابه بأن تباشروا المعاصي وما يسخط الرب جل جلاله فيحل عليكم عذابه أو تفقدوا نصره وتأييده، والداعي إلى الله يحذر أن يحل عليه غضب الله أو يقطع عنه مدده

---

[1] آل عمران: آية 28.

[2] آل عمران: آية 30.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (358/1).

[4] آل عمران: آية 28.

[5] آل عمران: آية 28.

[6] آل عمران: آية 28.

[7] آل عمران: آية 29.

[8] الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (206/1).

[9] آل عمران: آية 28.

وعونه ونصره وتأييده وحفظه، ولهذا فهو دائم التعلق بالله شديد الحذر من الوقوع فيما يغضب الله تعالى ...، فإن الله تعالى لا تخفى عليه خافية، قال جل جلاله: "**وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ**""[1] [2].

ولعل السر في تكرار قوله تعالى: "**وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ**"[3] مرتين.

أنه سبحانه "كرر التحذير للتوكيد والتحريض على الخوف من الله بحيث يكونون ممتثلين أمره ونهيه والله رؤوف بالعباد، لما ذكر صفة التخويف وكررها، كان ذلك مزعجا للقلوب، ومنبها على إيقاع المحذور مع ما قرن بذلك من اطلاعه على خفايا الأعمال وإحضاره لها يوم الحساب، وهذا هو الاتصاف بالعلم والقدرة اللذين يجب أن يحذر لأجلهما، فذكر صفة الرحمة ليطمع في إحسانه، وليبسط الرجاء في أفضاله، فيكون ذلك من باب ما إذا ذكر ما يدل على شدّة الأمر، ذكر ما يدل على سعة الرحمة كقوله تعالى: "**إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**"[4] [5].

قال ابن زمنين رحمه الله: "قوله تعالى: "**وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ**"[6]. "أي رحيم أما المؤمن فله رحمة الدنيا والآخرة، وأما الكافر فرحمته في الدنيا ما رزقه الله فيها، وليس له في الآخرة إلا النار"[7].

---

[1] البقرة: آية 235.

[2] زيدان، عبد الكريم: **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ط9/ 1421هـ)، (9/2).

[3] آل عمران، آية 28.

[4] الأعراف: آية 167.

[5] أبو حيان: **تفسير البحر المحيط**، (448/2).

[6] آل عمران: آية 30.

[7] ابن زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت: 399هـ): **تفسير ابن زمنين**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة- مصر، (ط1/1423هـ)، (285/1).

ومن الآيات الدالة على الحذر من عذاب الله قوله تعالى: "قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا "[1].

قال الإمام القرطبي: قوله تعالى: "إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا " أي مخوفا لا أمان لأحد منه فينبغي أن يحذر منه ويخاف".[2]

قال الآلوسي: "حقيقاً بأن يحذره ويحترز عنه كل أحد من الملائكة والرسل عليهم السلام وغيرهم والجملة تعليل لقوله سبحانه: "وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ " وفي تخصيصه بالتعليل زيادة تحذير للكفرة من العذاب وتقديم الرجاء على الخوف لما أن متعلقه أسبق من متعلقه"[3].

ومن الآيات الدالة على الحذر من عذاب الله قوله تعالى:

"وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ "[4].

المراد بقوله: "وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ ".

قال الإمام الآلوسي: "من العزم على ما لا يجوز أو من ذوات الصدور، التي من جملتها ذلك "فاحذروه" ولا تعزموا عليه أو احذروه بالاجتناب عن العزم ابتداءً، أو إقلاعاً عنه بعد تحققه، واعلموا أن الله غفور يغفر لمن يقلع عن عزمه أو ذنبه خشية منه "حليم" لا يعاجل

---

[1] الإسراء: آية 56-57.

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (280/10).

[3] الآلوسي: **روح المعاني**، (100/15).

[4] البقرة: آية 235.

بالعقوبة فلا يتوهم من تأخيرها أن ما نهى عنه، لا يستتبع المؤاخذة، وإعادة العامل اعتناءً بشأن الحكم ولا يخفى ما في الجملة مما يدل على سعة رحمته تبارك اسمه"[1].

[1] الآلوسي: **روح المعاني**، (152/2).

وانظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **التفسير المنير**، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1418هـ، (379/2).

وانظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، 1410هـ، (150/1).

المبحث الثاني

الحذر من الموت

إن الله سبحانه وتعالى حكم بالموت على كل إنسان وعلى كل مخلوق، حتى لو كان في برج مشيد، فإن الموت سوف يلاقيه، فالإنسان المؤمن لا يخاف الموت لأنه مستعد للقاء الله عز وجل، فنراه يذهب إلى المعركة لقتال العدو ولا يحذر الموت، لأن لديه وازعًا دينيًا يجعله مشتاقاً لملاقاة الله عز وجل، أما الإنسان الكافر والمنافق فإنه يحذر الموت ويخافه، ويهرب من المعارك ويخشى أن يخرج من بيته مخافة الموت لكن لا يغن عنه شيئا من الموت.

من الآيات التي تتحدث عن الحذر من الموت منها:

قوله تعالى: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** "[1].

قوله تعالى: ""**أَلَمْ تَرَ**" قال الزمخشري: "تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين وتعجيب من شأنهم، ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع، لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب".[2]

وقوله تعالى: "**حَذَرَ ٱلْمَوْتِ**"[3] "بيان لعلة الخروج، فأراد الحق سبحانه وتعالى أن يبين لهم أن هذه قضية لا ينفع فيها الحذر، أنتم خرجتم خوفا من الموت، سأميتكم والذي كنتم تطلبونه بعد الموت سأحدث لكم غيره، لذلك أحياهم إحياءً آخر حتى يتحسروا، ويأخذوا أجلهم المكتوب، "ثم أحياهم" حتى يبين لكم أن أمر الموت بيده سبحانه، سواءً كان خوفهم من الموت نابعا من

---

[1] البقرة: آية 243.

[2] الزمخشري: **الكشاف**، (318/1).

[3] البقرة: آية 243.

أعدائهم أو من وباء وطاعون، فالأمر في جوهره لا يختلف، ولو أن الآية ذكرت أنهم خرجوا خوفاً من وباء ما كنا فهمنا منها احتمال خروجهم خوفا من أعدائهم"[1].

قال الحافظ ابن كثير: "وفي هذه القصة عبرة ودليل على أنه لن يغني حذر من قدر، وأنه لا ملجأ من الله إلا إليه، فإن هؤلاء خرجوا فرارا من الوباء طلباً لطول الحياة، فعوملوا بنقيض قصدهم، وجاءهم الموت سريعًا في آن واحد"[2].

ومن الآيات الدالة على الحذر من الموت قوله تعالى:

"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ".[3]

قوله تعالى "أَوْ كَصَيِّبٍ" تمثيل لحالهم... فإن تفننهم في فنون الكفر والضلال وتنقلهم فيها من حال إلى حال حقيق بأن يضرب في شأنه الأمثال"[4].

وفي قوله تعالى: "حَذَرَ ٱلْمَوْتِ" "قال ابن عرفة: "أي حذرا من أن يقرع ذلك الصوت أسماعهم فيموتون، قال ابن عرفة: واختلفوا في وجه التشبيه (فهو عندي كما قرره بعضهم) راجع لتشبيه محسوس أي أن المنافقين في خوفهم وفي حيرتهم مشبهون بمن يدركه هذا الصيب والرعد والبرق، قوله تعالى: "وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ"[5]. هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكافرين إما المنافقين أي لا تهتم بأمرهم فالله يكفيكهم فإنه محيط بهم إحاطة هلاك في الدنيا

---

[1] الشعراوي، محمد متولي، المنتخب من تفسير القرآن الكريم (تفسير الشعراوي): **دار العودة**– بيروت، (ط1)، (651/1). وانظر: ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز السلمي الدمشقي: **تفسير القرآن** (اختصار النكت للماوردي)، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم– بيروت، (ط1/1416هـ)، (232/1).

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (299/1).

[3] البقرة: آية 17–19.

[4] أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (52/1).

[5] البقرة: آية 19.

وعذاب في الآخرة، أو المراد عموم الكافرين هؤلاء منهم، وهذا كالاحتراس لأنه لما أخبر عنهم أنهم في غاية الخوف والحذر من المؤمنين شبههم بمن (يسد أذنيه خشية الموت)، والخائف في مظنة السلامة لأنه يكون على حذر من عدوه وتحرز منه ويرتكب أسباب النجاة فأخبر الله تعالى أنهم ليسوا من هذا القبيل"[1].

"مخافة البوائق والموت كذلك المنافقون واليهود كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق من بيان القرآن ووعده ووعيده، حذر الموت مخافة ميل القلب إليه"[2].

أو "مثلهم في سماع القرآن الذي فيه التشابه والوعيد والوعد "كصيب" أي أصحاب صيب، أي مطر عظيم ...، ومثل القرآن بهذا لمواترة نزوله وعلوه وإحيائه القلوب، كما أن الصيب يحيي الأرض، ثم أخبر عن حاله بقوله: "فيه ظلمات" أي: لكثافة السحاب واسوداده ورعد أي: صوت مرعب يرعد سماعه، "وبرق" أي: نور مبهت ...، والظلمات مثل ما لم يفهموه، والرعد ما ينادي عليهم بالفضيحة والتهديد، والبرق ما لم يلوح لهم معناه، ويداخلهم رأي في استحسانه، ولما تم مثل القرآن استأنف الخبر عن حال الممثل لهم ...، فقال: "يجعلون أصابعهم" أي بعضها ولو قدروا لحشو الكل لشدة خوفهم ... لأن هولها يكاد أن يصم ...، ثم علل هذا بقوله: "**حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ**"[3].

وجاءت (حذر) منصوبة لأنها مفعول له أي لحذر الموت[4].

---

[1] ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغي (ت:803هـ): **تفسير الإمام ابن عرفة**، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية- تونس، (ط1/1986م)، (165/1).

[2] الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية- بيروت، (5/1). وانظر: البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 516هـ): تفسير البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة – بيروت، (53/1-54).

[3] البقاعي، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت: 855هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية- بيروت، 1415هـ، (49/1).

[4] انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 231/3).

المبحث الثالث

الحذر من عذاب الآخرة

الحذر من الآخرة من صفات المؤمنين، وهو ما أمر به الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويكون هذا الحذر عن طريق الاستعداد ليوم الحساب، والعمل بالأعمال الصالحة، والبعد عن المعاصي وما يخالف أمر الله سبحانه وتعالى والبعد عن نواهيه، حتى يصل الإنسان المسلم إلى هذا اليوم وهو مزود بالأعمال الصالحة التي ترضي الله عز وجل، ويكون نتيجتها أن يحشر مع الأنبياء والصديقين، ويفوز بالجنة ونعيمها.

ومن الآيات الدالة على الحذر من الأخرة قوله تعالى:

"وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ"[1].

قال السعدي رحمه الله: "هذه مقابلة بين العامل بطاعة الله وغيره، وبين العالم والجاهل، وأن هذا من الأمور التي تقرر في العقول تبيانها، وعلم علما يقيناً تفاوتها، فليس المعرض عن طاعة ربه المتبع لهواه كمن هو قانت أي: مطيع لله، بأفضل العبادات، وهو الصلاة، وأفضل الأوقات، وهي أوقات الليل فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء وذكر أن متعلق الخوف، عذاب الآخرة، على ما سلف من الذنوب وأن متعلق الرجاء، رحمة الله، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن"[2].

---

[1] الزمر: آية 8-9.

[2] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (720/1).

وفي قوله "**أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ**" "كأنه قيل له تأكيدا للتهديد وتهكما به أأنت أحسن حالاً ومآلاً أم من هو قائم بمواجب الطاعات ودائم على وظائف العبادات في ساعات الليل التي فيها العبادة أقرب إلى القبول وأبعد عن الرياء حالتي السراء والضراء لا عند مساس الضر فقط"[1].

فلذلك يجب على الإنسان أن يحذر الآخرة وعذابها حتى ينال الجنة ونعيمها.

قال الحافظ ابن كثير: قوله تعالى: "**يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ**" أي في حال عبادته خائف راج ولا بد في العبادة من هذا، وهذا وأن يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب ولهذا قال تعالى: "**يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ**" فإذا كان عند الاحتضار فليكن الرجاء هو الغالب عليه"[2].

وفي قوله: "**أَمَّنْ**" قراءتان: "قرأ نافع وابن كثير وحمزة أمن خفيفة الميم وقرأ الباقون بالتشديد والجملة التي قد عادلت أم قد حذفت، المعنى: الجاحد الكافر بربه خير أم من هو قانت، ويجوز أن يكون التقدير أ أصحاب النار خير، أم من هو قانت ويدل على الجملة المحذوفة المعادلة ل أم ما جاء بعد من قوله "**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**"[3].

قال الشوكاني رحمه الله: قوله تعالى: "**يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ**" بالنصب على الحال أيضاً أي يحذر عذاب الآخرة"[4].

فيجب على الإنسان المؤمن أن يكون خوفه ورجاؤه متساويين حتى يرجو رحمة الله سبحانه وتعالى.

---

[1] الآلوسي: **روح المعاني**، (245/23-246).

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (48/4).

[3] ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد: **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط2/1402هـ)، (620/1).

وانظر: النحاس، أحمد بن محمد إسماعيل (ت: 338هـ): **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، (ط1/ 1409هـ)، (157/6-158).

[4] الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (453/4).

عن أنس رضي الله عنه قال: "أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له: كيف تجدك؟ قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي فقال رسول صلى الله عليه وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف"[1].

فلذلك يجب على كل مسلم أن يحذر عذاب الآخرة ويطيع الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى ينال رحمة الله ويفوز برضاه.

فالإكثار من العبادة والطاعات لكسب مرضاه الله تعالى، والرجاء بدخول الجنة، والخوف من عذاب الله، كل ذلك يكون بالحذر من عذاب الآخرة.

---

[1] أخرجه الترمذي، أبو عيسى بن محمد بن عيسى السلمي (ت: 279هـ): **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي – بيروت، كتاب الجنائز، رقم الحديث (983)، (311/3)، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب".

وأخرجه ابن حميد، أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي (ت: 249هـ): **مسند عبد بن حميد**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة – القاهرة، (ط1/1408هـ)، مسند أنس بن مالك، رقم الباب (7)، رقم الحديث (1370),(404/1).

المبحث الرابع

الحذر من الفتن

قال تعالى: "لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[1].

تناول تفسير الآية الإمام الآلوسي رحمه الله، فقال: ورد في معناها:

1- "لا تقيسوا دعاءه عليه الصلاة والسلام إياكم على دعاء بعضكم بعضا في حال من الأحوال وأمر من الأمور التي من جملتها المساهلة فيه والرجوع عن مجلسه عليه الصلاة والسلام بغير استئذان فإن ذلك من المحرمات.

2- وقيل: المعنى لا تحسبوا دعاءه صلى الله عليه وسلم عليكم كدعاء بعضكم على بعض فتعرضوا لسخطه ودعائه عليكم عليه الصلاة والسلام بمخالفة أمره والرجوع عن مجلسه بغير استئذان.

3- وقيل: المعنى: لا تجعلوا دعاءه عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل كدعاء صغيركم كبيركم، وفقيركم غنيكم، يسأله حاجته فربما أجابه وربما رده فإن دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب لا مرد له عند الله عز وجل فتعرضوا لدعائه لكم بامتثال أمره واستئذانه عند الانصراف عنه إذا كنتم معه على أمر جامع وتحققوا قبول استغفاره لكم ولا تتعرضوا لدعائه عليكم بضد ذلك[2].

أما الإمام السيوطي فذكر أن الآية نزلت في المنافقين حيث قال: "هم المنافقون كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة ويعني بالحديث الخطبة، فيلوذون ببعض الصحابة حتى يخرجوا

---

[1] النور: آية 63.

[2] انظر: الآلوسي: **روح المعاني**، (18/224-225).

من المسجد وكان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد الا بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة، وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار بإصبعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيأذن له من غير أن يتكلم الرجل، لأن الرجل منهم كان إذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب بطلت جمعته"[1].

"هذه الآية تحكم الصلة التي بين المؤمنين وبين النبي صلوات الله وسلامه عليه، وإنها صلة وثيقة... ملاكها السمع والطاعة لرسول الله من كل مؤمن ومؤمنة، وحقيقة إيمان المؤمن، الإيمان بالله ورسوله ثم السمع والطاعة والولاء للرسول "[2].

وفي هذه الآية " تأديب للمؤمنين إزاء مجالس الرسول ودعائه وتنويه بالذين يتصرفون في ذلك بما يليق بمركزه ومقامه، فلا يتركون مجالسه إلا لعذر وبعد الاستئذان منه وإذنه، فهم المؤمنون حقا بالله ورسوله، وتنديد بالذين يتصرفون في ذلك تصرفا غير لائق فيتسللون من مجالسه وانذار دنيوي أخروي لهم"[3].

فيجب على المؤمنين أن يتعاملوا بأدب مع النبي عليه السلام، وأن يطيعوا الرسول عليه السلام في كل شيء ولا يخالفوه.

جاء الإنذار في قوله تعالى "**فَلْيَحْذَرِ**" مطلقاً، ولعل السر في ذلك: "جاء مطلقا هو الآخر ليكون مستمر المدى، والشمول للذين يخالفون أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونواهيه وسنته الثابتة في كل وقت، وفي الجملة تأييد زجري للآيات العديدة التي أكدت وجوب طاعة رسول الله والوقوف عند ما يأمر به وينهى عنه"[4].

---

[1] السيوطي: **الدر المنثور في التفسير المأثور**، (231/6).

[2] انظر: الخطيب، عبد الكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي- القاهرة، (1334/9-1335).

[3] دروزة، محمد عزت: **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- دار الغرب الإسلامي- دمشق، 1383هـ، (454/8).

[4] **المصدر السابق**، (455/8).

قال المراغي: "أي فليتق الله من يفعلون ذلك منكم، فينصرفون عن رسول الله بغير إذنه أن تصيبهم محنة وبلاء في الدنيا أو يصيبهم عذاب مؤلم موجع في الآخرة، بأن يطبع الله على قلوبهم فيتمادوا في العصيان ومخالفة أمر الرسول فيدخلهم النار وبئس القرار"[1].

"بهذه الآية احتج الفقهاء على أن الأمر يدل على الوجوب، ووجهها أن الله تبارك وتعالى قد حذر من مخالفة أمره وتوعد بالعقاب عليها بقوله: " **أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " فتحرم مخالفته فيجب امتثال أمره"[2].

فمخالفة الله سبحانه وتعالى ومخالفة النبي عليه السلام توقع الإنسان المخالف في الفتنة والعذاب الأليم.

ومن الآيات الدالة على الحذر من الفتنة قوله تعالى: "**وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ** "[3].

"نزلت حين قال رؤساء اليهود بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه فنرده عما هو عليه فأتوه وقالوا له: قد علمت أنا إن اتبعناك اتبعك الناس، ولنا خصومة، فاقض لنا على خصومنا إذا تحاكمنا إليك، ونحن نؤمن بك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله هذه الآية"[4].

قوله تعالى: "**وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ** "[5].

---

[1] المراغي، الشيخ أحمد مصطفى (ت:1371هـ): **تفسير المراغي**، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، (141/18).

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (322/12-323).

[3] المائدة: آية 49.

[4] الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (323/1).

[5] المائدة: آية 49.

قال الإمام الرازي: "يريد به يردوك إلى أنوائهم فإن كل من صرف من الحق إلى الباطل فقد فتن ومنه قوله: "**وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ** "[1]. والفتنة ههنا في كلامهم التي تميل عن الحق وتلقي في الباطل"[2].

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ من أربع من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال"[3].

في هذه الآية دلالة: "على أن الخطأ والنسيان جائزان على الرسول لأن الله تعالى قال: "**وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ**"[4]. والتعمد في مثل هذا غير جائز على الرسول فلم يبق إلا الخطأ والنسيان ثم قال تعالى: "**فَإِن تَوَلَّوْاْ**" أي فإن لم يقبلوا حكمك" **فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ** " ... المراد يبتليهم بجزاء بعض ذنوبهم في الدنيا وهو أن يسلطك عليهم ويعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء، وإنما خص الله تعالى بعض الذنوب لأن القوم جوزوا في الدنيا ببعض ذنوبهم وكان مجازاتهم بالبعض كافيا في إهلاكهم والتدمير عليهم"[5].

---

[1] الإسراء: آية 73.

[2] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين (ت: 606هـ): **تفسير الفخر الرازي**، دار احياء التراث العربي – بيروت، (1668/1).

وانظر: المظهري، محمد ثناء الله العثماني: **التفسير المظهري**، تحقيق: غلام بني تونسي، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1412/1هـ)، (1091/1).

[3] أخرجه أحمد: مسند أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة رضى الله عنه، رقم الحديث (7236)، (237/2)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "اسناده صحيح على شرط مسلم".

[4] المائدة: آية 49.

[5] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (13/12-14).

المبحث الخامس

الحذر من فتنة الأزواج والأولاد والأموال

الأموال والأولاد قد يكونون نعمة من الله سبحانه وتعالى على عباده فيجب على الإنسان أن يقابل هذه النعمة بالشكر والإصلاح في الأرض، وإذا أصيب الإنسان في ماله وولده احتسب وصبر، وقد تكون الأموال والأولاد نقمة على الإنسان، فيجب على الإنسان أن يحرص عليهما، وأن يعمل ما يرضي الله عز وجل، حتى يفوز برضاه ويبتعد عن عذابه، وحتى لا يقع في الفتنة.

قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ".[1]

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأله عن هذه الآية: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ....." قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله عز وجل:" "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ"[2].

والسبب في وصف الأزواج والأولاد بالعداوة في بعض الأحيان في قوله تعالى: "عَدُوّٗا لَّكُمۡ" ثلاثة أقوال:

"أحدها: بمنعه من الهجرة ...

والثاني: بكونهم سبباً للمعاصي ...

---

[1] التغابن: آية 14-15.

[2] أخرجه الترمذي: **الجامع الصحيح** (سنن الترمذي)، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة التغابن، رقم الباب (64)، رقم الحديث (3317)،(419/5) قال أبو عيسى: "هذا الحديث حسن صحيح".

والثالث: بنهيهم عن الإسلام" [1].

قال التستري: "من حملك من أزواجك وأولادك على جمع الدنيا والركون إليها فهو عدو لك، ومن حثك على بذلها وإنفاقها وذلك على القناعة والتوكل فليس بعدو لك"[2].

والسبب في كون الأزواج والأولاد فتنة تتطلب الحذر في بعض الأحيان: "لأنهم يشغلونكم عن أداء حق الله، فما تبق عن الله مشغولا بجمعه فهو غير ميمون عليك، ويقال: إذا جمعتم الدنيا لغير وجهه فإنكم تشغلون بذلك عن أداء حق مولاكم، وتشغلكم أولادكم فتبقون بهم عن طاعة الله، وتلك فتنة لكم، ترومون إصلاحهم، فتفسدون أنتم وهم لا يصلحون"[3].

عن كعب بن عياض قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال"[4].

فالأزواج والأولاد والأموال قد تشغل عن ذكر الله عز وجل، والبعد عن طاعته، والتقصير في عبادته، فلذلك حذر الله عز وجل من فتنة الأزواج والأولاد، ثم كرر التحذير من فتنة الأموال والأولاد للتأكيد على هذا التحذير، والتخلص من هذه الفتنة يكون بالطاعة وعبادة الله عز وجل والتزام أوامره والبعد عن نواهيه.

---

[1] ابن الجوزي: **زاد الميسر في علم التفسير**، (285/8).

[2] التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله: **تفسير التستري**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/1423هـ)، (169/1).

[3] القشيري: **لطائف الإشارات**، (596/3).

[4] أخرجه أحمد: **مسند أحمد بن حنبل**، حديث كعب بن عياض رضي الله عنه، رقم الحديث (17506)، (160/4).
قال الشيخ الألباني: "صحيح".
انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: **الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي – بيروت، رقم الحديث (3911)، (392/1).

المبحث السادس

الحذر من العدو

قال تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُۢنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا"[1].

لقد "أمر الله سبحانه المؤمنين ألا يقتحموا على عدوهم على جهالة حتى يتحسسوا إلى ما عندهم ويعلموا كيف يردون عليهم فذلك أثبت للنفوس, وهذا معلوم بالتجربة ...، أمر الله سبحانه وتعالى الناس بالجهاد سرايا متفرقة أو مجتمعين على الأمير فإن خرجت السرايا فلا تخرج إلا بإذن الإمام ليكون متحسسا إليهم وعضدا من ورائهم وربما احتاجوا إلى درئه"[2].

قال الحافظ ابن كثير: "يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم وهذا يستلزم التأهب لهم بإعداد الأسلحة والعدد وتكثير العدد بالنفير في سبيل الله "ثبات" أي جماعة بعد جماعة وفرقة وسرية بعد سرية"[3].

فيجب الحذر من العدو وذلك بالاستعداد له ويكون ذلك بإعداد الأسلحة والعدّة والعدد، حتى يستطيعوا درء العدو والقضاء عليه.

لقد "ابتدأ بالأمر بأخذ الحذر، وهي أكبر قواعد القتال لاتقاء خدع الأعداء والحِذْرُ: هو توقي المكروه ومعنى ذلك أن لا يغتروا بما بينهم وبين العدو من هدنة صلح الحديبية فإن العدو وأنصاره يتربصون بهم الدوائر ومن بينهم منافقون هم أعداء في صورة أولياء ...، ولفظ (خذوا) استعارة لمعنى شدة الحذر وملازمته، لأن حقيقة الأخذ تناول الشيء الذي كان بعيدا عنك، ولما كان النسيان والغفلة يشبهان البعد والإلقاء كان التذكّر والتيقّظ يشبهان أخذ الشيء بعد

---

[1] النساء: آية 71-73.

[2] ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت:453هـ): **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر- لبنان، (581/1).

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (525/1).

إلقائه ...، وقوله: " **فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا** "[1]. تفريع عن أخذ الحذر لأنهم إذا أخذوا حذرهم تخيروا أساليب القتال بحسب حال العدو"[2].

قوله تعالى: "**وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا**" اللام في "**لَمَن**" للابتداء، واللام في قوله: "**لَّيُبَطِّئَنَّ**" جواب قسم محذوف تقدير "**وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن**" أقسم بالله ليبطئن، والقسم وجوابه صلة "من" والضمير الراجع منها إليه ما استكن في "**لَّيُبَطِّئَنَّ**"، والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمبطئون منهم المنافقون، لأنهم كانوا يغزون معهم نفاقاً، ومعنى "**لَّيُبَطِّئَنَّ**" ليتثاقلن وليتخلفن[3].

ومن الآيات الدالة على الحذر من العدو:

قوله تعالى: "**وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا** "[4].

وفي هذه الآية "زيادة التوصية للطائفة الأخرى بأخذ الحذر مع أخذ السلاح".[5]

فقد " جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي، فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ "[6].

فيجب على المسلمين أن يحذروا من عدوهم بإعداد الأسلحة لقتالهم.

---

[1] النساء: آية 71.

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (5/117-118).

[3] انظر: الزمخشري: **الكشاف**، (1/564).

[4] النساء: آية 102.

[5] الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (1/508).

[6] البيضاوي: **تفسير البيضاوي**، (2/247).

"الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التجريد وبظاهره يتعلق من لا يرى صلاة الخوف بعده صلى الله عليه وسلم، ولا يخفي أن الأئمة بعده نوابه صلى الله عليه وسلم قُوَّام بما كان يقوم به فيتناولهم حكم الخطاب الوارد له صلى الله عليه وسلم"[1].

وحذرهم الله تعالى في قوله: "و**خُذُواْ حِذْرَكُمْ**"[2].

ذلك " أنه لما رخص لهم في وضع السلاح حال المطر وحال المرض أمرهم مرة أخرى بالتيقظ والتحفظ والمبالغة في الحذر، لئلا يجترئ العدو عليهم احتيالاً في الميل عليهم واستغناما منهم لوضع المسلمين أسلحتهم"[3].

ومن الآيات الدالة على الحذر من العدو أيضا قوله تعالى:

" **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** "[4].

"يقول جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها "**وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ** " يقول جل ثناؤه وإن يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس "**كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ** " يقول: كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم وإنما هم صور بلا أحلام وأشباح بلا عقول، وقوله: "**يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ** " يقول جل ثناؤه: يحسب هؤلاء المنافقون من خبثهم وسوء ظنهم وقلة يقينهم كل صيحة، عليهم لأنهم على وَجَلٍ أن ينزل الله فيهم أمرا يهتك به

---

[1] أبو السعود: **ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (226/2).

[2] النساء: آية 102.

[3] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (22/11).

[4] المنافقون: آية 4.

أستارهم ويفضحهم ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبي ذراريهم وأخذ أموالهم فهم من خوفهم من ذلك كلما نزل بهم من الله وحي على رسوله ظنوا أنه نزل بهلاكهم وعطبهم"[1].

وفي قوله تعالى: "**هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ**".

وجهان: "أحدهما فاحذر أن تثق بقولهم أو تميل إلى كلامهم، والثاني: فاحذر ممايلتهم لأعدائك وتخذيلهم لأصحابك "**قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ**" أي لعنهم الله"[2].

"فيه ما يشعر بحصر العداوة في المنافقين مع وجودها في المشركين واليهود ولكن إظهار المشركين شركهم وإعلان اليهود كفرهم مدعاة للحذر طبعاً، أما هؤلاء فادعاؤهم الإيمان وحلفهم عليه قد يوحي بالركون إليهم ولو رغبة في تأليفهم، فكانوا أولى بالتحذير منهم لشدة عداوتهم ولقوة مداخلتهم مع المسلمين، مما يمكنهم من الاطلاع على جميع شؤونهم".[3]

وقد وصفهم الله تعالى في الآية الكريمة بالعداوة: "لأن التحذير منهم يقتضي وصفهم بالعداوة لا بالجبن "**قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ**" أي لعنهم وطردهم فإن القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها وكذلك الطرد عن رحمة الله تعالى والبعد عن جنابه الأقدس منتهى عذابه عز وجل وغاية نكاله جل وعلا في الدنيا والآخرة"[4].

فكشف الجواسيس والخونة في عصرنا الحاضر، من أجل أخذ الحيطة والحذر منهم، ذلك لأنهم زعزعوا المجتمع الإسلامي، لذلك وجب التنبيه والتحذير منهم، حتى لا يخترقوا المجتمع المسلم.

---

[1] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، (107/28-108).

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (126/18).

[3] الشنقيطي: **أضواء البيان**، (192/8).

[4] الآلوسي: **روح المعاني**، (112/28).

الفصل الرابع

بعض الإجراءات الوقائية التي تعين على عدم الوقوع في مضار الحذر

المبحث الأول: طاعة الله ورسوله.

المبحث الثاني: كتمان السر خوفاً من كيد العدو.

المبحث الثالث: التفرق وعدم التجمع للحذر من العين.

المبحث الرابع: التخفي والاستتار حتى لا يقع بأيدي العدو.

المبحث الخامس: استخدام المعاريض خوفاً من الملاحقة والعقوبة.

الفصل الرابع

بعض الإجراءات الوقائية التي تعين على عدم الوقوع في مضار الحذر

المبحث الأول

طاعة الله ورسوله

دعا الله تعالى المؤمنين إلى الحذر من الشيطان ومكائده وقال تعالى: "**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ**"[1].

إنها دعوة للمؤمنين للحذر من الشيطان ومكائده، والتمسك بطاعة الله ورسوله، " والحذر من هذا الرجس، الذي بين يدي الشيطان يدعوهم إليه ويغريهم به، وليس للمؤمنين بعد هذا البلاغ بلاغ، فإن تولّوا، ولم يستجيبوا لأمر الله، فلهم ما اختاروا، وليس لأحد سلطان عليهم إلا وازع ضمائرهم: " **فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ** "[2]. وقد بلغ الرسول هذا البلاغ المبين، الذي تلقاه من ربه، "**فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا**" "[3] [4].

" إنها القاعدة التي يرجع إليها الأمر كله: طاعة لله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا تبقى معه إلا الطاعة المطلقة لله وللرسول والحذر من المخالفة، والتهديد الملفوف: "**فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ** "، وقد بلّغ وبيّن، فتحددت التبعة على المخالفين، بعد البلاغ المبين إنه التهديد القاصم، في هذا الأسلوب الملفوف، الذي ترتعد له فرائض المؤمنين، إنهم حين يعصون ولا يطيعون لا يضرون أحداً إلا أنفسهم. لقد بلغ الرسول صلى الله

---

[1] المائدة: آية91-92.

[2] المائدة: آية 92.

[3] يونس: آية 108.

[4] الخطيب: **التفسير القرآني للقرآن**، (4/21-22).

عليه وسلم وأدى ولقد نفض يديه من أمرهم إذن فما هو بمسؤول عنهم، وما هو بدافع عنهم عذاباً وقد عصوه ولم يطيعوه، ولقد صار أمرهم كله إلى الله سبحانه، وهو القادر على مجازاة العصاة المتولين "[1].

فلذلك يجب على الإنسان أن يطيع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويجب على المسلم أن يكون على حذر حتى لا يقع في المنكر، والباطل، وما يغضب الله ورسوله.

قال أبو بكر الجزائري: "لما نهى الله تعالى المؤمنين عن تحريم ما أحل الله تعالى لهم بَيَّنَ لهم ما حرَّمه عليهم ودعاهم إلى تركه واجتنابه لضرره بهم، وإفساده لقلوبهم وأرواحهم، فقال تعالى: "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ**"[2]، أي يا من صدقتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً اعلموا "**إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ**"، أي سخط وقذر مما يدعو إليه الشيطان ويزّينه للنفوس ويحسنه لها لترغب فيه، وهو يهدف من وراء ذلك إلى إثارة العداوة والبغضاء بين المسلمين الذين هم كالجسم الواحد، وإلى صدهم عن ذكر الله الذي هو عصمتهم وعن الصلاة التي هي معراجهم إلى الله ربهم، وآمرتهم بالمعروف وناهيتهم عن المنكر، ثم أمرهم بأبلغ أمر وأنفذه إلى قلوبهم لخطورة هذه المحرمات الأربع وعظيم أثرها في الفرد والمجتمع، بالشر والفساد فقال: "**فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ** "[3]، وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله وحذرهم من مغبة المعصية وآثارها السيئة فقال: "**وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ**"[4] مغبة ذلك ثم أعلمهم أنهم إن تولوا عن الحق بعد ما عرفوه فالرسول لا يضيره توليهم، إذ ما عليه إلا البلاغ المبين وقد بلّغ، وأما هم فإن جزاءهم على توليهم سيكون جزاء الكافرين وهو الخلود في العذاب المهين"[5].

---

[1] قطب، سيد إبراهيم (ت: 1387هـ): **في ظلال القرآن**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط2/1391هـ)، (431/2).

[2] المائدة: آية 90.

[3] المائدة: آية 91.

[4] المائدة: آية 92.

[5] الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، (ط5/1424هـ)، (11/2–12).

وانظر: الأزدي، أبا الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت: 150هـ): **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/1424هـ)، (320/1).

في الآية " تأكيد للتحريم، وتشديد في الوعيد، وامتثال للأمر، وكف عن المنهي عنه، وحسن عطف ""**وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ**" لما كان في الكلام المتقدم معنى انتهوا، وكرر "وأطيعوا" في ذكر الرسول تأكيداً. ثم حذر في مخالفة الأمر، وتوعد من تولى بعذاب الآخرة، فقال: "**فَإِن تَوَلَّيْتُمْ**" أي خالفتم، "**أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ** "[1]، في تحريم ما أمر بتحريمه وعلى المرسل أن يعاقب أو يثيب بحسب ما يُعصى أو يطاع "[2].

فيجب على كل إنسان مسلم، أن يطيع الله ويطيع الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن مخالفتهما توقع الإنسان في المصائب، والدليل على ذلك أن مخالفة الرماة في غزوة أحد لأمر النبي عليه السلام أوقعهم في الهزيمة:

فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم ظهر المسلمين إلى الجبل، ووضع خمسين فارساً على الجبل، وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم إن غَلَبنا أو غُلِبْنا، ففي بداية المعركة كان الانتصار للمسلمين، وقتلوا من الأعداء اثنين وعشرين فارساً، وأصبح جيش الكفار ينسحب من المعركة، فرأى الرماة عن الجبل أن الجيش هرب، فقالت الرماة: الغنيمة يا قوم، فقد ذهب أصحابكم فما تنتظرون، فأبى بعضهم مثبت مكانه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تبرحوا مكانكم، وخالف الآخرون فأقبلوا على الغنيمة، كما قال تعالى: "**مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ** "[3].

عندما رأى خالد الجبل خالي من الرماة، حملوا عليهم، فقتلوا من بقي من الرماة، وآتوا المسلمين من خلفهم[4].

---

[1] المائدة: آية 92.

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (293/6).

[3] آل عمران: آية 152.

[4] انظر: الحضري، محمد بن عمر بن بحرق الشافعي (ت: 930هـ): **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار الحاوي – بيروت، 1998م، (279/1).

فلو التزم الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذروا أنفسهم من مخالفة أمره، لما وقعوا فيما وقعوا فيه، من تحويل النصر إلى هزيمة، إذ إن الرماة لما نزلوا عن الجبل، انقلبت موازين المعركة من نصر إلى هزيمة.

المبحث الثاني

كتمان السر خوفاً من كيد العدو

كتمان السر من الأخلاق الحميدة والصفات الجيدة، وهي من صفات المؤمن، فيجب على الإنسان أن يكتم سره ولا يبوحه لأحد، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بكتمان السر، ولأن الذي يكتم سره يظفر بما يريد، ومن هدي القرآن في كتمان الأسرار وصية يعقوب عليه السلام لابنه يوسف كما جاء في الآية الكريمة:

قال تعالى: "**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**"[1].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يقول الله تعالى مخبراً عن قول يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤيا التي تعبيرها خضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيماً زائداً بحيث يخرون له ساجدين إجلالاً واحتراماً وإكراماً فخشي يعقوب عليه السلام أن يحدث بهذا المنام أحداً من اخوته فيحسدونه على ذلك فيبغون له الغوائل حسداً منهم له ولهذا قال له "**لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا** "[2] أي يحتالوا لك حيلة يردونك فيها"[3].

وقد ورد في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً، فلينفث عن يساره، وليتعوذ بالله من

---

[1] يوسف: أية 4-5.

[2] يوسف: أية 5.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (470/2).

الشيطان لا تَضُرُّهُ، ولا يُخْبر بها أحداً، فإن رأى رؤيا حسنةً فليبشر، ولا يخبر إلا من يُحِبّ"[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الرؤيا على رِجْلِ طَائرٍ ما لم تُعَّبْر فإذا عُبِّرَتْ وقعت، قال: وأحْسِبُهُ قال ولا يقصها إلا على وادٍّ أو ذِي رأي"[2].

فلذلك يجب على الإنسان أن يكتم سره، لأن كتمان السر يعين على الحذر، ويحفظ المسلم ويساعده على تحقيق ما يريد.

ويكون كتمان السر بإخفاء الكلام، ويسمى صاحبه كتوماً[3].

فقوله تعالى: "**قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ** "[4].

قال التميمي رحمه الله: "فيها التنبيه على السبب وهو عداوة الشيطان للإنسان، وفيها كتمان النعمة ما لم يؤمر بإظهارها، وفيها كتمان السر"[5].

فكتمان السر من أقوى أسباب النجاح، وأقوى أسباب الظفر، وتكون أبلغ في كيد العدو وهزمه.

---

[1] أخرجه مسلم: صحيح مسلم، **كتاب الرؤيا، باب لا يُخْبِرِ بَتلعّبِ الشيطان به في المنام**، رقم الحديث (2261)، (1772/4).

وأخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: 303هـ): **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/1411هـ)، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا رأى في منامه ما يحب، رقم الحديث (10730)، (223/6).

[2] أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: 275هـ): **سنن أبو داود**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت، كتاب الآداب، باب ما جاء في الرؤيا، رقم الحديث (5020)، (305/4).

وأخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 275هـ): **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، كتاب تفسير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عُبَرتْ وقعت فلا يقصها إلا على وادٍ، رقم الحديث (3914)، (1288/2). وقال الشيخ الألباني: "صحيح". انظر: الألباني: الجامع الصغيروزيادته، رقم الحديث (5848)، (585/1).

[3] انظر: الغزالي، أبا حامد محمد بن محمد (ت: 505هـ): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة – بيروت، (67/4).

[4] يوسف: آية 5.

[5] التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان (ت: 1206هـ): **تفسير آيات من القرآن الكريم**، تحقيق: د. محمد بلتاجي، المملكة العربية السعودية، بلا طبعة، (129/1).

قال أبو حاتم رضى الله عنه: "من حصن بالكتمان سره تم له تدبيره، وكان له الظفر بما يريد والسلامة من العيب والضرر وإن أخطأه التمكن والظفر، والحازم يجعل سره في وعاء ويكتمه عن كل مستودع فإن أضطره الأمر وغلبه أودعه العاقل الناصح له لأن السر أمانة وإفشاؤه خيانة، والقلب له وعاؤه فمن الأوعية ما يضيق بما يودع ومنها ما يتسع لما استودع"[1].

وقال شهاب الدين: "كتمان الأسرار يدل على جواهر الرجال، وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في إنسان لا يمسك سره"[2].

لكن يوجد حالات لا يجب فيها كتمان السر، لأن كتمانه في هذه الحالات يؤدي إلى ضرر.

قال الشيخ وهبة الزحيلي: "تستثنى من وجوب كتمان السر حالات يؤدي فيها كتمانه إلى ضرر يفوق ضرر إفشائه بالنسبة لصاحبه، أو يكون في إفشائه مصلحة ترجح على مضرة كتمانه، وهذه الحالات على ضربين:

1- حالات يجب فيها إفشاء السر بناء على قاعدة ارتكاب أهون الضررين لتفويت أشدهما، وقاعدة تحقيق المصلحة العامة التي تقضي بتحمل الضرر الخاص لدرء الضرر العام إذا تعين ذلك لدرئه وهذه الحالات نوعان: ما فيه درء مفسدة عن المجتمع، وما فيه درء مفسدة عن الفرد.

2- حالات يجوز فيها إفشاء السر لما فيه: جلب مصلحة للمجتمع، أو درء مفسدة عامة.

وهذه الحالات يجب الالتزام فيها بمقاصد الشريعة وأولوياتها من حيث حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال"[3].

---

[1] ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي (ت: 354هـ): **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، (1397هـ)، (189/1).

[2] الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد: **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط2/1980م)، (445/1).

[3] الزحيلي، أ. د وهبة: **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر – سورية – دمشق، (ط4)، (191/7).

المبحث الثالث

التفرق وعدم التجمع للحذر من العين

قال تعالى عن يعقوب عليه السلام: "وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ"[1].

قال ابن حزم الظاهري: "فأخبرنا عز وجل أن يعقوب عليه السلام أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة إشفاقاً عليهم، إما من إصابة العين وإما من تعرض عدو أو مستريب بإجماعهم أو ببعض ما يخوفه عليهم، وهو عليه السلام معترف أن فعله ذلك وأمره إياهم بما أمرهم به من ذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً يريده عز وجل بهم، ولكن لما كانت طبيعة البشر جارية في يعقوب عليه السلام وفي سائر الأنبياء عليهم السلام كما قال تعالى حاكيا عن الرسل أنهم قالوا إن نحن إلا بشر مثلكم حملهم ذلك على بعض النظر المخفف لحاجة النفس ونزاعها وتوقها إلى سلامة من يحب وإن كان ذلك لا يغني شيئاً كما كان عليه السلام يحب الفال الحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشركاء أن يكون عوذة أو تميمة أو نحو هذا فكيف ولم تنزل الآية قط إلا في الكفار لا في آدم عليه السلام"[2].

فالحكمة التي أرادها يعقوب عليه السلام لأبنائه أن يدخلوا من أبواب متفرقة، ولا يدخلوا من باب واحد من أجل خوفه عليهم، وحذره من العين والحسد، فالتفرق وعدم التجمع في مكان واحد هو سبب معين على الحذر.

---

[1] يوسف: آية 67.

[2] ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الظاهري (ت: 456هـ): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي – القاهرة، (4/4).

وانظر: ابن كثير، أبا الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ): البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1/1408هـ)، (244/1).

المبحث الرابع

التخفي والاستتار حتى لا يقع بأيدي العدو[1]

فالتخفي والاستتار سبب ووسيلة معينة للحذر، استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام كثيراً في حياتهم، وهو سبب يحبط كيد الأعداء ويبعد الأذى عن المسلمين، والأدلة على ذلك كثيرة منها اختفاء النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام في دار الأرقم ابن أبي الأرقم في بداية الدعوة.

قال المباركفوري: "كانت هذه الدار في أصل الصفا، بعيدة عن أعين الطغاة ومجالسهم، فاختارها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجتمع فيها بالمسلمين سراً، فيتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وليؤدي المسلمون عبادتهم وأعمالهم، ويتلقوا ما أنزل الله على رسوله وهم في أمن وسلام، وليدخل من يدخل في الإسلام ولا يعلم به الطغاة من أصحاب السطوة والنقمة ومما لم يكن يشك فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع بالمسلمين علناً لحاول المشركون بكل ما عندهم من القسوة والغلظة أن يحولوا بينه وبين ما يريد من تزكية نفوسهم ومن تعليمهم الكتاب والحكمة، وربما أفضى ذلك إلى مصادمة الفريقين، بل قد وقع ذلك فعلاً، فقد ذُكِرَ ... أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يجتمعون في الشعاب، فيصلون فيها سراً، فرآهم نفر من كفار قريش، فسبوهم وقاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً فسال دمه، وكان أول دم هريق في الإسلام، ومعلوم أن المصادمة لو تعددت وطالت لأفضت إلى تدمير المسلمين وإبادتهم، فكان من الحكمة السريةُ والاختفاء، فكان عامة الصحابة يخفون إسلامهم وعباداتهم واجتماعهم، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يجهر بالدعوة والعبادة بين ظهراني المشركين، لا يصرفه عن ذلك شيء، ولكن كان يجتمع مع المسلمين سراً، نظراً لصالحهم وصالح الإسلام"[2].

---

[1] انظر: زيدان: **أصول الدعوة**، ص456.

[2] المباركفوري، صفي الرحمن: **الرحيق المختوم**، بلا طبعة، بلا دار نشر، (73/1).
وانظر: ابن هشام: السيرة النبوية، (98/2-104).

فالتخفي والاستتار من الوسائل المهمة في الحذر، وذلك لإبعاد الشبهات عن المسلمين، وعدم أخذ الكفار حذرهم بالاستعداد والتجهيزات للقتال، فالدعوة سراً التي كانت تقوم في دار ابن أبي الأرقم كانت لأن الدعوة الإسلامية في بدايتها وعدد المسلمين في ذلك الوقت قليل، فكان لا بد من استخدام التخفي وذلك لضعف قوة المسلمين في ذلك الوقت، وكان انتقاء دار ابن أبي الأرقم لموقعها الذي يبعد الشبهة عنها.

فالتخفي وسيلة من وسائل الحذر، تحقق للمسلم ما يريد، ودليلنا على ذلك اختفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق أبي بكر رضي الله عنه في الغار[1].

[1] انظر: ابن هشام: **السيرة النبوية**، (3/5-17)، (سبق بيان القصة في الحذر المحمود).

وانظر: النجار، محمد الطيب: **القول المبين في سيرة سيد المرسلين**، دار الندوة الجديدة – بيروت، (1/167-178)

المبحث الخامس

استخدام المعاريض خوفاً من الملاحقة والعقوبة

" المعاريض من الكلام ما عرض به ولم يصرح، ... وهو التورية بالشيء عن الشيء"[1].

وقال الزمخشري: "عرض جمع معراض من التعريض، وهو خلاف التصريح، يقال: عرفت ذاك في معراض كلامه"[2].

وقال الأزهري: " ما يستغني به الرجل عن الاضطرار إلى الكذب المحض "[3].

فاستخدام المعاريض سبب معين للحذر، كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام يستخدمونها في حياتهم، وتوجد آيات كثيرة تدل على ذلك.

ومن الآيات الدالة على جواز استخدام المعاريض قوله تعالى: "**قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ۝٦٣**"[4].

قوله تعالى: "**ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا ...**" قال القرطبي: " فقال لهم إبراهيم على جهة الاحتجاج عليهم، "بل فعله كبيرهم هذا " أي إنه غار وغضب من أن يعبد هو ويعبد الصغار معه، ففعل هذا بها لذلك، إن كانوا ينطقون فاسألوهم، فعلق فعل الكبير بنطق الآخرين، تنبيهاً لهم على فساد اعتقادهم، كأنه قال: بل هو الفاعل إن نطق هؤلاء، وفي الكلام تقديم على هذا التأويل في قوله: " **فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ** " وقيل: أراد بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون، بين أن من لا يتكلم ولا يعلم لا يستحق أن يعبد، وكان قوله من المعاريض، وفي المعاريض مندوحة

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، (165/7).

[2] انظر: الزمخشري، محمود بن عمر (ت: 5538هـ): **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، (ط2)، (419/2).

[3] الأزهري: **تهذيب اللغة**، (245/4).

[4] الأنبياء: آية 62-63.

عن الكذب، أي سلوهم إن نطقوا فإنهم يصدقون، وإن لم يكونوا ينطقون فليس هو الفاعل، وفي ضمن هذا الكلام اعتراف بأنه هو الفاعل، وهذا هو الصحيح، لأنه عدده على نفسه، فدل أنه خرج مخرج التعريض، وذلك أنهم كانوا يعبدونهم ويتخذونهم آلهة من دون الله، كما قال إبراهيم لأبيه: "**يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ**"[1]، فقال إبراهيم: "**بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَـٰذَا**" ليقولوا إنهم لا ينطقون ولا ينفعون ولا يضرون، فيقول لهم فلم تعبدونهم؟ فتقوم عليهم الحجة منهم، ولهذا يجوز عند الأمة فرض الباطل مع الخصم حتى يرجع إلى الحق من ذات نفسه، فإنه أقرب في الحجة وأقطع للشبهة، كما قال لقوله: "**هَـٰذَا رَبِّي**"[2]، وهذه أختي، "**إِنِّي سَقِيمٌ**"[3]، و"**بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَـٰذَا**"[4].

قال التميمي رحمه الله: "فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور الدنيوية، لا سيما لقصد المصلحة، كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره"[5].

فاستخدام المعاريض جائزة لتحقيق المصلحة واستخدمها الصحابة رضوان الله عليهم والدليل على ذلك:

عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر، وفي الطريق مروا بقوم يعرفون أبا بكر، ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا لأبي بكر: "من هذا الذي معك؟ فقال: هذا الرجل يهديني الطريق، يعني طريق الخير، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: أله

---

[1] مريم: آية 42.

[2] الانعام: آية 77.

[3] الصافات: آية 89.

[4] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (299/11-300).

[5] التميمي، محمد بن خليفة بن علي (ت: 1213هـ): **حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة**، أضواء السلف – الرياض، (ط1/1418هـ)، (150/1).

الناس، أي أشغل الناس عني وتكفل عني بالجواب، لمن سأل عني، فإنه لا ينبغي لنبي أن يكذب"[1].

فأبو بكر رضى الله عنه استخدم المعاريض في هذه الرواية، فاستخدام المعاريض تعين على الحذر.

قال أبو حنيفة: "يجب أن يُعْلَم أنَّ استعمالَ المعاريضِ للتحرُّزِ عن الكذب لا بأسَ به"[2]. وجاء عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "إن في معاريض الكلام ما يغني الرجل عن الكذب"[3]، وعنه أيضاً أنه قال: "إن في معاريض الكلام لمندوحة عن الكذب"[4].

واستعمال المعاريض يكون من أوجه: قال الإمام السرخسى:

"أحدهما: أن يقيد المتكلم كلامه بلعل وعسى كما قال عليه السلام: "فلعلنا أمرناهم بذلك"، ولم يكن أمر به ولم يكن ذلك كذباً منه لتقييد كلامه بلعل.

والثاني: أن يضمر في لفظه معنى سوى ما يظهره ويفهمه السامع من كلامه وبيانه"[5].

فاستخدام المعاريض يكون سببًا معينًا على الحذر وهي جائزة شرعاً، يدل على ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم، والآيات الدالة على ذلك.

---

[1] انظر: الحلبي، علي بن برهان الدين (ت: 1044هـ): **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، دار المعرفة – بيروت، 1400هـ، (215/2).

[2] الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند: **الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، دار الفكر، 1411هـ، (436/6).

[3] الزرعي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب (ت: 751هـ): **اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، (ط1395/2هـ)، (381/1).

[4] أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت: 256هـ): **الأدب المفرد**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، (ط1409/3هـ)، باب المعاريض، رقم الحديث 885، (305/1).

[5] السرخسى، أبو بكر شمس الدين محمد بن أبي سهل (ت: 483هـ): **المبسوط**، تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر– بيروت، (ط1421/1هـ)، (376/30).

الفصل الخامس

ثمار الحذر المحمود في القرآن الكريم

المبحث الأول: الأمن والسلامة.

المبحث الثاني: تحقيق المغفرة والرحمة والفوز بالجنة.

المبحث الثالث: أخذ الأُهْبَةَ والاستعداد لمواجهة الأعداء.

المبحث الرابع: البعد عن المنهيات.

الفصل الخامس

ثمار الحذر المحمود في القرآن الكريم

المبحث الأول

الأمن والسلامة

من أهم ثمار الحذر المحمود تحقق الأمن والسلامة، ونزول السكينة على قلب المسلم، فالأخذ بالأسباب والحذر من كل الأخطار التي تحيط بالإسلام، يجعل الإنسان المسلم آمناً، ذلك لأنه عمل كل ما بوسعه آخذاً بالأسباب ثم اتكل على الله سبحانه وتعالى، فالنبي عليه السلام والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحذرون من العواقب، لأنهم كانوا جماعة قليلة وسط حشود من المشركين والمنافقين، وخاصة في المعارك مع الأعداء، وكان الصحابة رضوان الله عليهم شديدي الحرص على سلامة النبي عليه السلام، وخير مثال على ذلك حراستهم للنبي عليه السلام في معركة أحد:

فعندما ترك الرماة مواقعهم التي أمرهم الرسول عليه السلام أن لا يتركوها سواءاً كانت الهزيمة أو النصر، لاحظ خالد بن الوليد خلو الرماة عن مواقعهم، وانتهز الفرصة، والتفّ خلف جيش المسلمين، في تلك الأثناء حاول فريق من المشركين النيل من الرسول صلى الله عليه وسلم، فاستبسل المسلمون في الدفاع عن النبي عليه السلام، منهم أبو دجانة، وسعد بن أبي وقاص، اللذان كانا يدفعان عن الرسول السهام والرماح، فكان أبو دجانة يدافع عن النبي عليه السلام ويتلقى السهام بظهره وهو مُنْحنٍ عليه حتى كثر فيه النبل، وكان سعد بن أبي وقاص يدفع بالمشركين حتى لا يصلوا إلى رسول الله، وقال سعد: فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول: ارم فداك أبي وأمي، حتى أنه يناولني السهم ما له نصل، يقول: ارم به[1].

[1] انظر: ابن هشام: **السيرة النبوية**، (3/81-82).

فمن ثمار الحذر (الأمن والسلامة) فالحذر من جميع العواقب يقود الإنسان المسلم إلى الأمن والسلامة، والدليل على ذلك قصص النبي صلى الله عليه وسلم في المعارك، وخير مثال على ذلك حفر الخندق:

كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، وسببها أن نفراً من اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق، وكنانة ابن ربيع بن أبي الحقيق، ...، وهم حزبوا الأحزاب، خرجوا فأتوا مكة داعين إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وواعدين من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك، ثم خرج اليهود إلى غطفان، فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة، فعمل فيه صلى الله عليه وسلم بيده، فتم الخندق وكانت فيه المعجزات[1].

فمعركة الخندق كان الأخذ بالأسباب والحذر من الأعداء من أهم أسباب النصر في هذه المعركة، فعندما بدأ المسلمون بحفر الخندق، وأتموا حفره، جعلهم ذلك يشعرون بالطمأنينة والأمان على بيوتهم، فحفر الخندق بحد ذاته هو نوع من الأخذ بالأسباب والحذر، وكان من ثمار هذا الحذر الاطمئنان الذي حدث للمسلمين.

[1] انظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري: **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم**، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف – مصر، (ط1/1900م)، (1/185-186)

المبحث الثاني

تحقيق المغفرة والرحمة والفوز بالجنة

من ثمار الحذر المحمود تحقيق المغفرة والرحمة، فالأخذ بالأسباب والحذر من العواقب يحقق مغفرة الله ورحمته بالعباد، فالحذر يكون عن طريق اجتناب المحرمات والتفكير بها، فتفكير المرء بالسيئة ولم يعمل بها تكتب له حسنة، فالله سبحانه وتعالى واسع المغفرة، فلا يعجل بالعقوبة، فهو سبحانه يعطي الفرصة للبشر، للتوبة عن ذنوبهم، والإتيان بالأعمال الصالحة.

ومن الآيات الدالة على الحذر وتحقيق المغفرة والرحمة فيها:

قوله تعالى: "**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**"[1].

قال الإمام الآلوسي: "واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم من العزم على ما لا يجوز أو من ذوات الصدور التي من جملتها ذلك "فاحذروه" ولا تعزموا عليه أو احذروه بالاجتناب عن العزم ابتداءً أو إقلاعا عنه بعد تحققه "واعلموا أن الله غفور" يغفر لمن يقلع عن عزمه أو ذنبه خشية منه "حليم" لا يعاجل بالعقوبة فلا يتوهم من تأخيرها أن ما نهى عنه لا يستتبع المؤاخذة وإعادة العامل اعتناءً بشأن الحكم ولا يخفى ما في الجملة مما يدل على سعة رحمته تبارك اسمه"[2].

فهو سبحانه "غفور حليم" لا يعجل بالعقوبة"[3].

---

[1] البقرة: آية 235.

[2] الآلوسي: **روح المعاني**، (152/2).

[3] البغوي: **تفسير البغوي**، (217/1).

قال الإمام ابن عطية "تحذير من الوقوع فيما نهى عنه وتوقيف على غفره وحلمه في هذه الأحكام التي بيّن ووسّع فيها من إباحة التعريض ونحوه"[1].

ومن الآيات الدالة على تحقيق المغفرة والرحمة لمن اتقى وحذر عذاب الله:

قوله تعالى: "**لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ**"[2].

قوله تعالى "**وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ**"[3]: "أي يخوفكم عقابه ثم قال جل جلاله مرجياً لعباده لئلا ييأسوا من رحمته ويقنطوا من لطفه "والله رؤوف بالعباد"...، أي رحيم بخلقه يحب لهم أن يستقيموا على صراطه المستقيم ودينه القويم وأن يتبعوا رسوله الكريم"[4].

قال الشوكاني رحمه الله: قوله تعالى "والله رؤوف بالعباد" دليل على أن هذا التحذير الشديد مقترن بالرأفة منه سبحانه بعباده لطفاً بهم"[5].

في هذا السياق القرآني جاء التحذير والوعيد من الله سبحانه وتعالى للبشر، حتى يرتدعوا عن خطاياهم، مع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى رحيم بعباده، لطيف بهم، للذين يتوبون توبة خالصة لله سبحانه وتعالى ويتراجعون عن أخطائهم، ويصلحوا ما أفسدوا عن طريق هذه الخطايا بين الناس، ففي الآية السابقة اقترنت شدة العذاب والعقوبة مع الرأفة والرحمة، ويدل ذلك على أن الله سبحانه وتعالى رحيم بعباده يحب لهم أن يستقيموا على صراطه المستقيم.

---

[1] ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (318/1).

[2] آل عمران: آية 28-30.

[3] آل عمران: آية 28.

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (358/1-359).

[5] الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (332/1).

قال تعالى: **أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**"[1].

معنى الآية: "أي عذاب الآخرة ... فينجو بذلك مما يحذره ويفوز بما يرجوه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ إلى الكمال مع الإضافة إلى ضمير الراجي لا أنه يحذر ضر الدنيا ويرجو خيرها فقط "[2].

فيجب على كل إنسان مسلم أن يحذر عذاب الله سبحانه وتعالى، وأن يلتزم بأداء الطاعات على وجهها الأكمل، ويبتعد عن المعاصي، حتى يفوز بمرضاة الله عز وجل، ويفوز بالجنة ونعيمها، وينجو من النار وجحيمها.

فمن ثمار الحذر المحمود الفوز بالجنة، وذلك يكون عن طريق الاستعداد لملاقاة الله سبحانه وتعالى، بأداء العبادات والفرائض بخشوع تام، والاستزادة من السنن، والأعمال الصالحة التي تقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وتزيد من رتبة المؤمن في الجنة، وإبعاده عن النار وجحيمها، فالمؤمن الذي يكون شعاره الحذر من عذاب الله تعالى، والحذر من أن يعطى كتابه بشماله، وتكون نتيجة عمله الفوز بالجنة ونعيمها، والبعد عن النار.

---

[1] الزمر: آية 8-9.

[2] الآلوسي: **روح المعاني**، (246/23).

المبحث الثالث

أخذُ الأُهْبَةِ والاستعداد لمواجهة الأعداء[1]

من أهم ثمار الحذر وأوسعها تأثيراً على المسلمين، الاستعداد لملاقاة الأعداء، وتجهيز العدة من أجل ملاقاتهم، فكلما زادت التجهيزات وأعداد الجنود أصبح النصر قريباً وقل عدد خسائر المسلمين، فالحذر في المعركة يكون عن طريق اختيار الموقع المناسب للجيش، وإرسال العيون لمتابعة أخبار الأعداء، والتقصي عن أحوالهم، ويكون أيضاً عن طريق رفع الروح المعنوية لجنود المسلمين، وتشجيع الصناعات العسكرية التي تساعد على النصر والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها: قوله تعالى: "**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ۝٧١ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا**"[2].

قال الحافظ ابن كثير: "يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم، وهذا يستلزم التأهب لهم بإعداد الأسلحة والعدد وتكثير العدد بالنفير في سبيل الله"[3].

ومن الآيات الدالة على الاستعداد قوله تعالى: "**وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَـٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا**"[4].

---

[1] انظر: ابن حميد: **نضرة النعيم**، (1568/5).

[2] النساء: آية 71-72.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (525/1).

[4] النساء: آية 102.

قال الشوكاني: "قوله تعالى: "**وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ**"[1] " زيادة التوصية للطائفة الأخرى بأخذ الحذر مع السلاح"[2].

وقال الإمام الآلوسي: "أي احترازهم وشبهه بما يتحصن به من الآلات ولذا أثبت له الأخذ تحييلاً وإلا فهو أمر معنوي لا يتصف بالأخذ ولا يضر عطف قوله سبحانه: "وأسلحتهم" عليه للجمع بين الحقيقة والمجاز"[3].

ومنه قوله تعالى: "**إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ**"[4].

أي "من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور، أشار أولاً إلى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم، حثاً عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه"[5].

فالاستعداد لمواجهة الأعداء من أهم ثمار الحذر المحمود، فلا يكون فقط عن طريق الاستعداد المادي بتجهيز الأسلحة والجيوش، وإنما يكون عن طريق إنشاء جيل مؤمن، لديه المواصفات لكي يكون على غرار أصحاب الرسول عليه السلام، فالرسول عليه السلام والصحابة الكرام كان خلقهم القرآن، وكانوا يستفيدون كثيراً في المعارك، فكان هذا من أهم أسباب نصرهم في المعارك.

فهذه الصفات التي وصفوا بها جيش المسلمين، من مكونات الحذر التي ساعدتهم في الانتصار على الأعداء.

---

[1] النساء: آية 102.

[2] الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (508/1).

[3] الآلوسي: **روح المعاني**، (136/5).

[4] الشعراء: آية 54-56.

[5] البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (239/4).

المبحث الرابع

البعد عن المنهيات

من ثمار الحذر المحمود البعد عن ظن السوء بالآخرين، لما في ذلك من أثر سيء على هؤلاء الأشخاص، وهو يسبب الكثير من المشاكل، فمن ثمار الحذر المحمود أيضاً البعد عن الإشاعات وتصديقها، فالمسلم الحذر يتيقن من الأخبار، التي تصل إليه، ويتأكد من صحتها، حتى لا يظن بالناس ظناً سيئاً، لأن الشائعات من الآفات القاتلة في المجتمع الإسلامي التي تفكك مكوناته، وتعمل على بث الفرقة بين طبقاته، ومن الآيات الدالة على اجتناب الظن السيىء بالآخرين:

قوله تعالى:"**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**"[1].

فهذه الآية وإن لم تحمل في ثناياها لفظ الحذر، إلاّ أنها حوت في ثناياها معنى الحذر في كلمة "**ٱجْتَنِبُوا** " فالاجتناب نوع من الحذر يتحلى به الإنسان المسلم في مثل هذه المواقف، حتى لا يقع في ظلم الآخرين.

قال الشوكاني رحمه الله: "الظن هنا هو مجرد التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم غيره بشيء من الفواحش، ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك وأمر سبحانه باجتناب الكثير، ليفحص المؤمن عن كل ظن يظنه حتى يعلم وجهه، لأن من الظن الذي ما يجب اتباعه، فإن أكثر الأحكام الشرعية مبنية على الظن كالقياس، وخبر الواحد ودلالة العموم ولكن هذا الظن الذي يجب العمل به قد قوي بوجه من الوجوه الموجبة للعمل به فارتفع عن الشك والتهمة"[2].

ومن ثمار الحذر المحمود أيضاً الابتعاد عن الغيبة، لما فيه من ضرر يحيط بالمجتمع المسلم، وجلب العداوات بين الأفراد، والآية الدالة على ذلك: قوله تعالى: **وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم**

---

[1] الحجرات: آية 12.

[2] الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (64/5).

بَعْضًا"، فالغيبة: "بكسر الغين أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته، أي قلت عليه ما لم يفعله، وذكر مساوئ الإنسان، في غيبته وهي فيه وإن لم تكن فيه فهي بهتان، وإن واجهه فهو شتم"[1].

فيجب على الإنسان المسلم أن يبتعد عن كل ما نهى الله عز وجل عنه، وأن يحذر من كل مكروه ومن كل أمر يعمل على تدمير المجتمع المسلم، ويعمل على إلحاق الضرر به، فيجب عليه أن يلتزم بكل ما أمر به الله عز وجل ويبتعد عن كل ما نهى الله عنه حتى يفوز بمرضاته.

ومن ثمار الحذر المحمود أيضاً البعد عن الإشاعات والآية الدالة على ذلك:

قوله تعالى: "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**"[2].

فهذه الآية وإن لم تحمل في طياتها لفظ الحذر إلاّ أنها حوت في ثناياها معنى الحذر في كلمة "فتبينوا" وفي قراءة أخرى "فتثبتوا"[3] فالتبين والتثبُّت نوع من الحذر يتحلى به المؤمن في مثل هذه المواقف حتى لا يقع في ظلم الآخرين.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين"[4].

فالإشاعات خطرها عظيم، وترويجها في المجتمع المسلم خطير، ويلقي به في مهاوي الاختلاف والتخويف.

---

[1] الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816هـ): **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط1 / 1405هـ)، (210/1).

[2] الحجرات: آية 6.

[3] انظر: ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ): **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، (251/2).

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (209/4).

الفصل السادس

نماذج قرآنية من الحذرين

المبحث الأول: حذر المنافقين.

المبحث الثاني: حذر فرعون وهامان من بني إسرائيل.

المبحث الثالث: حذر المؤمنين.

الفصل السادس

نماذج قرآنية من الحذرين

المبحث الأول

حذر المنافقين

المنافقون في بداية تكوين الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، يعملون كل ما بوسعهم من أجل زعزعة استقرار هذه الدولة، عن طريق بث الشقاق بين الأوس والخزرج، بتذكير الطرفين بالمعارك السابقة التي حصلت بينهم، فكان الأهم لديهم عدم معرفة أحد بما يقومون به، ولكن الله عز وجل كان ينزل الآيات التي تفضحهم.

ومن الآيات الدالة على حذر المنافقين:

قوله تعالى: "يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ" [1].

في هذه الآية الكريمة حذر المنافقين فيها ظاهر، فكانوا يحذرون أن تنزل عليهم سورة تخبر المؤمنين بما في قلوبهم وتفضح خفاياهم.

فقد قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية:

"يقول تعالى ذكره يخشى المنافقون أن تنزل فيهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم، يقول تُظهر المؤمنين على ما في قلوبهم، وقيل: إن الله أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكروا شيئا من أمره وأمر

[1] التوبة: آية 64.

المسلمين، قالوا: لعل الله لا يفشي سرنا، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهم استهزئوا متهددا لهم متوعدا إن الله مخرج ما تحذرون"[1].

فالمنافقون كانوا يحذرون أن تنزل عليهم سورة تفضحهم، لكن الله عز وجل كان دائما يظهر ما كانوا يحذرون منه.

"أي فإن الله مظهر ما تحذرونه من إنزال السورة"[2].

فقد ذكر الإمام الطبري عن مجاهد: "يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة، قال: يقولون القول بينهم، ثم يقولون: عسى الله أن لا يفشي سرنا علينا"[3].

وفي قوله "يحذر المنافقون" قولان:

" أحدهما: أنه إخبار من الله عز وجل عن حالهم...

والثاني: أنه أمر من الله عز وجل لهم بالحذر، فتقديره: ليحذر المنافقون ..."[4].

لقد جاءت كلمة "يحذر" "خبر وليس بأمر ويدل على أنه خبر أن ما بعده "**إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٌ مَّا تَحۡذَرُونَ**" لأنهم كفروا عناداً "[5].

فالمحذور عند المنافقين "اطلاع المؤمنين عليه لهم، وقيل: المراد تخبرهم بما في قلوبهم على وجه يكون المقصود منه لازم فائدة الخبر وهو علم الرسول عليه الصلاة والسلام به،

---

[1] الطبري: **جامع البيان في تفسير القرآن**، (171/10).

[2] الجاوي، محمد بن عمر نووي: **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، (1417هـ)، (456/1).

[3] الطبري: **جامع البيان في تفسير القرآن**، (171/10).

[4] ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، (463/3).

[5] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (195/8).

وقيل: المراد بالتنبئة المبالغة في كون السورة مشتملة على أسرارهم كأنها تعلم من أحوالهم الباطنة مالا يعلمونه، فتنبئهم بها، وتنعي عليه قبائحهم"[1].

ولقد سميت هذه السورة "سورة التوبة" الفاضحة والمثيرة والمبعثرة، لأنها نزلت في شأن المنافقين تخبرهم بمخازيهم ومثالبهم[2].

[1] الآلوسي: **روح المعاني**، (130/10).

[2] انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (196/8).

حذر المنافقين واليهود من الحكم بما أنزل الله:

إن اليهود والمنافقين كانوا يتحاكمون إلى الطاغوت وقد نهوا عنه، وكانوا أبعد ما يكون من اللجوء إلى الأحكام بما أنزل الله، فكان همهم تخفيف العقوبة عن أنفسهم، وليس إنزال القصاص على أنفسهم.

قال تعالى: "**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ**"[1].

لقد تآمر اليهود والمنافقون على أن يأخذوا من النبي صلى الله عليه وسلم عقاباً مخففاً عن حكم الله تعالى، ولكن الله سبحانه وتعالى كشف كيدهم بقوله: "**إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ** ".

فقوله تعالى: "**إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ** " "أي إن أُجبتم بمثل ما تهوون فاقبلوه، وإن لم تجابوه فاحذروا قبوله، وإنمّا قالوا: "فاحذروا" لأنه يفتح عليهم الطعن في أحكامهم التي مَضَوْا عليها وفي حكّامهم الحاكمين بها"[2].

---

[1] المائدة: آية 41.

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (200/6).

المبحث الثاني

حذر فرعون وهامان من بني إسرائيل

لقد أخبر السحرة فرعون أن نهايته سوف تكون على يد طفل من بني إسرائيل، وهذا الطفل "ذكر" سوف يبيد حكمه وملكه، فكان فرعون يحذر من الحوامل اللواتي يلدن ذكورًا، وكان يقوم بقتل أولاد بني إسرائيل، ولكن مشيئة الله عز وجل أبت إلا أن تلد أم موسى هذا الغلام "موسى عليه السلام"، وأن يتربى في قصر عدوه، حتى يكبر وينزل الله عليه الرسالة السماوية.

قال تعالى: "**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۞ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ**"[1] .

"فرعون وهامان وجنودهما، كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل، فكانوا من ذلك على وَجَلٍ منهم، ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، فأرى الله فرعون وهامان وجنودهما، من بني إسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه، ما كانوا يحذرونه منهم من هلاك، وخراب منازلهم ودورهم"[2].

لقد احترز فرعون كل الاحتراز أن لا يظهر موسى عليه السلام، فلذلك كلَّف من يبحث عن الحبالى، ويتابع ميقات وضعهن، فلا تلد امرأة ذكراً إلا ذبحه من ساعته، لكن الله سبحانه وتعالى، قد حكم أن لهذا المولود الذي تحترز منه، وقد قتلت بسببه من النفوس مالا يعد ولا يحصى، أن يكون هلاكك في دنياك وأخراك على يديه، لمخالفتك ما جاءك به من الحق، وتكذيبك ما أوحى إليه، لأنه سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد، وأنه هو القوي الشديد، ذو البأس العظيم.

---

[1] القصص: آية 4-6.

[2] الطبري: **جامع البيان في تفسير القرآن**، (20/28-29).

ومن الآيات الدالة على حذر فرعون وقومه من بني إسرائيل:

قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ"[1].

"لقد أوحى الله إلى موسى إذن، أن يسري بعباده، وأن يرحل بهم ليلاً...، ونبأه أن فرعون سيتبعهم بجنده، وأمره أن يقود قومه إلى ساحل البحر...، وعلم فرعون بخروج بني إسرائيل...، فأمر بما يسمى (التعبئة العامة) وأرسل في المدائن حاشرين يجمعون له الجنود، ليدرك موسى وقومه، ويفسد عليهم تدبيرهم...، وانطلق عملاء فرعون يجمعون الجند، ولكن هذا الجمع قد يشي بانزعاج فرعون، وبقوة موسى ومن معه وعظم خطرهم، حتى ليحتاج الملك... إلى التعبئة العامة، ولابد إذن من التهوين من شأن المؤمنين:

"إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ "

ففيم إذن ذلك الاهتمام بأمرهم، والاحتشاد لهم، وهم شرذمة قليلون!....

"وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ "

فهم يأتون من الأفعال والأقوال ما يغيظ ويغضب ويثير!....

"وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ"

مستيقظون لمكائدهم، محتاطون لأمرهم، ممسكون بزمام الأمور!.

إنها حيرة الباطل المتجبر دائماً في مواجهة أصحاب العقيدة المؤمنين"[2].

ومما زاد خوف فرعون من قوة موسى عليه السلام هو خوفه من خروج بني إسرائيل مع موسى عليه السلام ، وعدم سيطرته عليهم، فعند خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل، أعلن فرعون التعبئة من أجل تدمير هذه القوة المتنامية، وإرجاع بني إسرائيل عبيداً له.

---

[1] الشعراء: آية 52-56.

[2] قطب: **في ظلال القرآن**، (348/5).

لقد جاءت الفاء في قوله: "**فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ**"[1] "للتعقيب على جملة "**وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ**"[2]، وأن بين الجملتين محذوفاً تقديره: فأسرى موسى وخرج بهم فأرسل فرعون حاشرين، أي لما خرج بنو إسرائيل خشي فرعون أن ينتشروا في مدائن مصر، فأرسل فرعون في المدائن شُرَطاً يحشرون الناس ليلحقوا بني إسرائيل فيردُّوهم إلى المدينة قاعدة الملك"[3].

لقد جاء التعريف في كلمة "المدائن" "للاستغراق، أي في مدائن القطر المصري، وهو استغراق عرفي، أي في المدائن التي لحكم فرعون أو المظنون وقوعها قرب طريقهم، وكان فرعون وقومه لا يعلمون أين اتجه بنو إسرائيل، فأراد أن يتعرض لهم في كل طريق يظن مرورهم به"[4].

"والإشارة بـــ (هؤلاء) إلى حاضر في أذهان الناس، لأن أمر بني إسرائيل قد شاع في أقطار مصر في تلك المدة، التي بين جمع السحرة وبين خروج بني إسرائيل، وليست الإشارة للسحرة خاصة...، وفي اسم الإشارة إيماء إلى تحقير لشأنهم أكده التصريح بأنهم شرذمة قليلون، والشرذمة: الطائفة القليلة من الناس...، فاتباعه بوصف "قليلون" للتأكيد لدفع احتمال استعمالها في تحقير الشأن أو بالنسبة إلى جنود فرعون...، وقوله: "**وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ**": ... المعنى أن الحذر من شيمته وعادته فكذلك يجب أن تكون الأمة معه في ذلك، أي إنا من عادتنا التيقظ للحوادث والحَذر مما عسى أن يكون لها من سيّىء العواقب، وهذا أصل عظيم من أصول السياسة وهو سدّ ذرائع الفساد"[5].

---

[1] الشعراء: آية 53.

[2] الشعراء: آية 52.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (129/19).

[4] **المصدر السابق**: (130/19).

[5] ابن عاشور: التحرير والتنوير، (130/19-131).

المبحث الثالث

حذر المؤمنين

قال تعالى: "**وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** "[1].

الآية تحتمل أكثر من توجيه في المعنى:

لقد جاءت "اللام لتأكيد النفي، ومعناه أن نفير الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن، وفيه أنه لو صحّ وأمكن، ولم يؤدّ إلى مفسدة لوجب التفقه على الكافة، ولأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر "**مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ** "، أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير "**لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ**" ليتكلفوا الفقاهة فيه، ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها " **وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ** " وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه: إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم...، "لعلهم يحذرون" إرادة أن يحذروا الله فيعملوا عملاً صالحاً، ووجه آخر: وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث بعثاً بعد غزوة تبوك وبعد ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم إلى النفير وانقطعوا جميعاً عن استماع الوحي والتفقه في الدين، فأمروا أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة إلى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون، حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الأكبر، لأنّ الجدال بالحجّة أعظم أثراً، من الجهاد بالسيف وقوله: "ليتفقهوا" الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطواف، النافرة من بينهم، "**وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ** " ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم"[2].

فلذلك لابد من وجود إضمار في الآية وتقديره: " أي فلولا نفر من كل فرقة طائفة وأقام طائفة ليتفقهوا ... إلخ، وكان الظاهر أن يقال: ليعلموا بدل "لينذروا" ويفقهون بدل "يحذرون" لكنه

---

[1] التوبة: آية 122.

[2] الزمخشري: **الكشاف**، (2/308-309).

اختير ما في النظم الجليل للإشارة إلى أنه ينبغي أن يكون غرض المعلم الإرشاد والإنذار، وغرض المتعلم اكتساب الخشية، لا التبسط والاستكبار "[1].

وفي قوله تعالى: "لعلهم يحذرون" "الترجي لوقوع الحذر منهم عن التفريط فيما يجب فعله، فيترك، أو فيما يجب تركه فيفعل"[2].

ولعل السبب في حذف مفعول يحذرون:

"للتعميم، أي يحذرون ما يُحذر، وهو فعل المحرمات وترك الواجبات، واقتصر على الحذر دون العمل للإنذار، لأن مقتضى الإنذار التحذير، وقد علمت أنه يفيد الأمرين"[3].

هنا جاء التعميم على الحذر، أي أن على كل المسلمين أن يحذروا كل المخاطر التي قد تحيط بهم، وتضر المجتمع المسلم، وذلك من أجل الحفاظ على لبنات المجتمع المسلم قوية متماسكة، ليس بها اختراق من الأعداء، وهذا يتحقق من طريق الاستعداد وأخذ الحيطة لمقاومة الأزمات.

---

[1] الآلوسي: **روح المعاني**، (48/11).

[2] الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (416/2).

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (62/11).

الخاتمة:

أحمد الله حمدا كثيرا، على أن أعانني على إتمام هذه الدراسة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

في نهاية هذه الدراسة، لابد من وضع خاتمة تتضمن بعض النتائج والتوصيات، وتتلخص في الآتي:

1- الحذر في اللغة، يرجع إلى معنى واحد وهو التحرز والتيقظ، ويأتي أيضا بمعنى الاستعداد.

2- الحذر اصطلاحا هو الاحتراز والاستعداد لاتقاء شر العدو، وذلك بمعرفة حاله ومبلغ استعداده وقوته، ومعرفة وسائل مقاومته، وأن يعمل بتلك الوسائل.

3- وردت كلمة الحذر في القران الكريم إحدى وعشرين مرة، ثلاث مرات مكية، وثماني عشرة مرة مدنية.

4- أكثر السور التي أوردت مادة "الحذر" مدنية، حيث وردت مشتقات هذا المصطلح في تسع سور مدنية، وثلاث سور مكية.

5- وردت كلمة الحذر في صيغة المضارع ثماني مرات، وذلك للاستمرار بالحذر، لأن الفعل المضارع يفيد الاستمرارية والتجدد.

6- جاءت كلمة الحذر في القران الكريم بعدة معان هي: الخوف، والامتناع، والكتمان، والاستعداد والتأهب.

7- الحذر أنواع: المحمود، والمذموم، فالحذر المحمود هو: الوقوف على غايات الأمور بما لا يوافق الشرع، أما الحذر المذموم هو: الرجوع عن الأمر بعد التلبس به لاضطرابك فيه.

8- مجالات المحذور منه في القرآن الكريم عدة منها: الحذر من عذاب الله، والحذر من الموت، والحذر من الآخرة، والحذر من الفتن، والحذر من فتنة الأزواج والأولاد، والحذر من العدو.

9- تكرر قوله سبحانه وتعالى"ويحذركم الله نفسه" مرتين وذلك للتوكيد والتحريض على الخوف من الله.

10- في بعض الأحيان يكون الأزواج والأولاد فتنة تتطلب الحذر، لأنهم يشغلون عن أداء حق الله سبحانه وتعالى في بعض الأحيان.

11- الحذر من العدو يكون بالاستعداد له، ويكون ذلك بإعداد الأسلحة والعدة والعدد حتى يستطيعوا درء العدو والقضاء عليه.

12- الإجراءات الوقائية التي تعين على الحذر كثيرة منها: طاعة الله ورسوله، وكتمان السر خوفا من كيد العدو، والتفرق وعدم التجمع للحذر من العين، والتخفي والاستتار حتى لا يقع بأيدي العدو، واستخدام المعاريض خوفا من الملاحقة والعقوبة.

13- كتمان السر يكون بإخفاء الكلام، وهو من الأسباب التي تؤدي إلى النجاح، وأقوى أسباب الظفر، وأبلغ في كيد العدو وهزمه.

14- استخدام المعاريض من الإجراءات الوقائية التي تعين على الحذر، وهي جائزة شرعا، ويدل على ذلك فعل النبي صل الله عليه وسلم.

15- من ثمار الحذر المحمود في القرآن الكريم: الأمن والسلامة، وتحقيق المغفرة والرحمة، وأخذ الأهبة والاستعداد لمواجهة الأعداء، والفوز بالجنة ونعيمها، واجتناب اتهام الناس بالباطل والبعد عن الإشاعات.

16- هناك بعض النماذج القرآنية من الحذرين، من أهمها: حذر المنافقين، وحذر فرعون وهامان من بني إسرائيل، وحذر المؤمنين.

17- المنافقون كانوا يحذرون أن تنزل عليهم سورة تفضحهم، لكن الله عز وجل كان دائما يظهر ما كانوا يحذرون منه.

18- سميت سورة التوبة الفاضحة والمثيرة والمبعثرة، لأنها نزلت في شأن المنافقين وتخبرهم بمخازيهم ومثالبهم.

19- لقد احترز فرعون كل الاحتراز أن لا يظهر موسى عليه السلام، لكن الله سبحانه وتعالى، حكم أن يكون هلاك فرعون على يدي موسى عليه السلام، هذا المولود الذي احترز منه فرعون.

20- من آثار حذر المؤمنين زيادة تمسكهم بطاعة الله، خوفا من وقوعهم في التهلكة.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
البقرة	"مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوۡ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعۡدٌ وَبَرۡقٌ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ"	19-17	47
البقرة	"يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ"	19	18
البقرة	"وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ"	19	47
البقرة	"أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ "	234	46 ،3
البقرة	"أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ"	234	38 ،23 ،18
البقرة	"فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ "	234	38
البقرة	"وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ"	235	43 ،23 ،17

البقرة	"وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ"	235	45، 79
آل عمران	"لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ"	30-28	40، 41، 80
آل عمران	"وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ"	28	15، 21

آل عمران	"وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ "	28	42، 43، 80
آل عمران	"لا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ "	28	42
آل عمران	"إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً "	28	42
آل عمران	"قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ"	29	42
آل عمران	وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ"	29	42
آل عمران	"قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ"	29	43
آل عمران	"وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ"	30	15، 42، 44، 82
آل عمران	"وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ"	30	42، 44
آل عمران	"مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡ "	152	65
النساء	"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ"	70	1
النساء	" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ	73-71	58، 83

	عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُۢنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا"		
النساء	"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ"	71	18، 27، 35
النساء	"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا"	71	34
النساء	"وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا	102	59، 60، 82، 83
النساء	"وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ"	102	35
النساء	"فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ"	102	18

النساء	"وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا"	103	18، 27
المائدة	"يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ"	41	90
المائدة	"يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ"	41	16، 24
المائدة	"وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ"	49	16
المائدة	"وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن	49	54

	يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ"		
المائدة	وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ	49	17، 22، 54، 55
المائدة	"إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ"	90	64
المائدة	إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ"	92-91	63
المائدة	"فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ"	91	64
المائدة	وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ	92	1، 18، 64، 91
المائدة	"أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ"	92	65
المائدة	فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ"	92	63
الأنعام	"هَٰذَا رَبِّي"	77	74
الأعراف	"أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ"	82	34
الأعراف	"إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ"	167	44
الأنفال	"وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ	30	32

	تُخۡرِجُوكَ ۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ "		
التوبة	إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا	40	31
التوبة	"قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ"	61	15
التوبة	"يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ"	64	25 ،87
التوبة	"يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡ"	64	37 ،15
التوبة	"وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ"	122	15
التوبة	"وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ ۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ "	122	94
يونس	"فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا"	108	63

يوسف	"إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ۝ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ "	4-5	67
يوسف	"لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا "	5	67
يوسف	"قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ"	5	68
يوسف	"وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ"	67	70
إبراهيم	"وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ"	7	د
الحجر	"فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ "	65	34

الإسراء	"قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلاً ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا "	57-56	44 ،23
الإسراء	"إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا "	57	19
الإسراء	"وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ"	73	55
مريم	"يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ"	42	74
الأنبياء	"قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ	63-62	73
النور	"لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ"	63	52
النور	"فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ"	63	15
الشعراء	"وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ	56-52	92

	حَـٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ"		
الشعراء	"وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ"	52	93
الشعراء	"فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ "	53	93
الشعراء	"إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ "	56-54	83
الشعراء	"وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ"	56	27 ،19
القصص	"إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ "	6-4	91
القصص	"وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ"	6	15
القصص	"فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ"	17	34
الروم	"فَتُثِيرُ سَحَابٗا"	48	37

يس	"يس ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ"	9-1	32
الصافات	"إِنِّي سَقِيمٞ"	89	74
الزمر	"أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ"	9	16، 22، 35
الزمر	"وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ"	9-8	49، 81

الحجرات	"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ "	6	85
الحجرات	"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ"	12	84
الممتحنة	"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَـٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ"	1	41
المنافقون	"يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ"	4	17
المنافقون	" وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَـٰتَلَهُمُ	4	60

		"ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ"	
المنافقون	4	"هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ"	60
التغابن	15-14	"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ"	56
التغابن	144	"إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ"	17

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	"إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ... "	38
2	"إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ من أربع .."	55
3	"إن في معاريض الكلام لمندوحة عن الكذب.."	75
4	"إن في معاريض الكلام ما يغني الرجل عن الكذب.."	75
5	"إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال"	57
6	" أن نفرا من المشركين، قد بطنوا بنفر من الأنصار .."	40
7	"دخل رسول الله صل الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت فقال له : كيف تجدك؟ قال: أرجو وأخاف .."	51
8	"الرؤيا الصالحة من الله.."	67
9	"الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر.."	68
10	"قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها .."	33
11	"لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"	30
12	"لقل يوم كان يأتي على النبي صل الله عليه وسلم إلا يأتي فيه بيت أبي بكر .."	31
13	"ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب .."	30
14	"هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة .."	56

قائمة المصادر والمراجع

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت: 1420هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، تحقيق: أحمد شاكر، دار التراث العربي – بيروت.

الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد: **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط2/1980).

أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ): **مسند أحمد**، مؤسسة قرطبة – مصر.

الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت: 150هـ): **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/1424هـ).

ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي (ت: 896هـ): **بدائع السلك في طبائع الملك**، تحقيق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، (ط1).

الأزهري، أبا منصور محمد بن أحمد (ت: 895هـ): **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1/2001م).

الألباني، محمد ناصر الدين: **الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي – بيروت.

ابن باديس، عبد الحميد (ت: 1940م): **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**، تحقيق: محمد الصالح رمضان، دار الفتح – الشارقة، (ط1/ 1416هـ).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت: 256هـ): **الأدب المفرد**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، (ط3/1409هـ).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت: 256هـ): **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار البشائر الإسلامية– بيروت، (ط3/1409هـ).

البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 516هـ): **تفسير البغوي**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة – بيروت.

البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 516هـ): **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، (ط2/ 1403هـ).

البقاعي، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت: 855هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية– بيروت، 1415هـ.

البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تفسير البيضاوي)**، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا، دار الفكر – بيروت، 1416هـ.

الترمذي، أبو عيسى بن محمد بن عيسى السلمي (ت: 279هـ): **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي – بيروت.

التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله: **تفسير التستري**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/1423هـ).

التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان (ت: 1206هـ): **تفسير آيات من القرآن الكريم**، تحقيق: د. محمد بلتاجي، جمعه الإمام محمد بن مسعود، المملكة العربية السعودية، بلا طبعة.

التميمي، محمد بن خليفة بن علي (ت: 1213هـ): **حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة**، أضواء السلف – الرياض، (ط1/1418هـ).

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 875هـ): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت.

الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد إبراهيم النيسابوري: **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1/ 1422هـ).

الجاوي، محمد بن عمر نووي: **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، (1417هـ).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط1 / 1405هـ).

الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (ط5/1424هـ).

الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت: 370هـ): **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1/ 1405هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **زاد الميسر في علم التفسير**، المكتب الإسلامي – بيروت، (ط3/ 1405هـ).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط1/ 1404هـ)

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد إدريس الرازي (ت: 327هـ): **تفسير القرآن (تفسير ابن أبي حاتم)**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا.

ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي (ت: 354هـ): **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، (1397هـ).

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت:354هـ): **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط2/ 1414هـ).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت: 852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.

ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الظاهري (ت: 456هـ): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي – القاهرة.

الحضري، محمد بن عمر بن بحرق الشافعي (ت: 930هـ): **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار الحاوي – بيروت، 1998م.

الحلبي، علي بن برهان الدين (ت: 1044هـ): **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، دار المعرفة – بيروت، 1400هـ.

ابن حميد، أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي (ت: 249هـ): **مسند عبد بن حميد**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة – القاهرة، (ط1/1408هـ).

ابن حميد، صالح بن عبد الله، بن ملوح، عبد الرحمن بن محمد: **موسوعة نضرة النعيم**، دار الوسيلة – جدة، (ط4/ 1426هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ): **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/1422هـ).

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي: **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر – بيروت، 1399هـ.

الخطيب، عبد الكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي- القاهرة.

الدامغاني، الحسين بن محمد (ت: 478هـ): **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم – بيروت، (ط1/ 1970م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: 275هـ): **سنن أبو داود**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت.

دروزة، محمد عزت: **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، دار الغرب الإسلامي- دمشق، 1383هـ.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين (ت: 606هـ): **تفسير الفخر الرازي**، دار احياء التراث العربي، بيروت، (1668/1).

الرازي، فخر الدين بن عمر التميمي الشافعي (ت: 606هـ): **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 32مج، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/ 1421هـ).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 721هـ): **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت، (طبعة جديدة/ 1415هـ).

رضا، محمد رشيد بن علي (ت: 1935م): **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، مطبعة المنار – القاهرة، (ط1/ 1328هـ).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية – بيروت.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **التفسير المنير**، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1418هـ.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **التفسير الوسيط**، دار الفكر- دمشق، (ط1422/41هـ).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر – سورية – دمشق، (ط4)، (191/7).

أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط2/1402هـ).

الزمخشري، محمود بن عمر (ت: 5538هـ): **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، (ط2).

ابن زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت: 399هـ): **تفسير ابن زمنين**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة– مصر، (ط1/1423هـ).

زيدان، عبد الكريم: **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة– بيروت، (ط9/ 1421هـ).

السرخسي، أبو بكر شمس الدين محمد بن أبي سهل (ت: 483هـ): **المبسوط**، تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر– بيروت، (ط1/1421هـ).

السعدي، أبو القاسم علي بن جعفر (ت: 515هـ): **الأفعال**، عالم الكتب – بيروت، (ط1/ 1403هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1421هـ.

أبو السعود، محمد بن علي العمادي (ت: 951هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار احياء التراث العربي – بيروت.

السيوطي، والمحلي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ)، وجلال الدين أحمد (ت: 864): **تفسير الجلالين**، دار الحديث – القاهرة، (ط1/ 1428هـ).

الشعراوي، محمد متولي: **المنتخب من تفسير القرآن الكريم** (تفسير الشعراوي): دار العودة، بيروت، ط1.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والتفسير**، دار الفكر – بيروت.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار (ت: 1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت، 1415هـ.

الطبري، أبو جعفر بن جرير (ت: 310هـ): **تاريخ الطبري**، دار الكتب العلمية – بيروت.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت: 310هـ): **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، دار الفكر – بيروت، (ط1/1405هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1284هـ): **التحرير والتنوير**، دار سحنون – تونس، 1997م.

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب المصرية – مصر، بلا طبعة، 1364هـ.

ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي: **تفسير القرآن**، اختصار النكت للماوردي، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، (ط1/1416هـ).

العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت: 1162هـ): **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط4/1405هـ).

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت:453هـ): **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر- لبنان، (581/1).

ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغي (ت:803هـ): **تفسير الإمام ابن عرفة**، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية- تونس، (ط1/1986م).

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ): **جمهرة الأمثال**.

ابن عطية، أحمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: 546هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 5مج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، (ط1/ 1413هـ).

الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد (ت: 505هـ): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة- بيروت.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت، (ط2/ 1420هـ).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: 175هـ): **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، دار الكتب العلمية- بيروت.

القاري، علي بن سلطان محمد (ت: 1014هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تحقيق: جمال عتياني، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/ 1422هـ).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط2/1405هـ).

القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت: 454هـ): **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط3/ 1408هـ).

قطب، سيد إبراهيم (ت: 1387هـ): **في ظلال القرآن**، دار إحياء التراث العربي– بيروت، (ط2/1391هـ).

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب (ت: 751هـ): **اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، (ط2/1395هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية: **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، 1410هـ.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ): **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1/1408هـ).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر – بيروت، (ط1/ 1401هـ).

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094هـ): **الكليات** (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (1419هـ).

الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي: **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط4/ 1983م).

اللوح، عبد السلام حمدان: **الحذر في السياق القرآني "تفسير موضوعي لمصطلح قرآني،** الجامعة الإسلامية – غزة.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 275هـ): **سنن ابن ماجه،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: 450هـ): **النكت والعيون (تفسير الماوردي)،** تحقيق: السيد ابن عبد الله المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

المباركفوري، صفي الرحمن: **الرحيق المختوم،** بلا طبعة، بلا دار نشر.

المراغي، الشيخ أحمد مصطفى (ت:1371هـ): **تفسير المراغي،** شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده– مصر.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **صحيح مسلم،** تحيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي – بيروت.

مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

المظهري، محمد ثناء الله العثماني: **التفسير المظهري،** تحقيق: غلام بني تونسي، دار احياء التراث العربي – بيروت، (ط1/1412هـ).

المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر – بيروت، (ط1/ 1410هـ).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت: 750هـ): **لسان العرب،** دار الفكر– بيروت، (ط1/ 1410هـ).

النجار، محمد الطيب: القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دارة الندوة الجديدة – بيروت.

النحاس، أحمد بن محمد إسماعيل (ت: 338هـ): **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، (ط1/ 1409هـ).

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: 303هـ): **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، (ط1/1411هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: 710هـ): **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المكتبة الأموية – دمشق.

نظام وجماعة من علماء الهند: **الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، دار الفكر، 1411هـ.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هاشم بن أيوب الحميري المعافري (ت: 213هـ): **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم – دمشق، (ط1/ 1415هـ).

الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت: 207هـ): **المغازي**، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/1424هـ).

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

"Caution: a Qur'anic Study"

By
Balsam Ibrahim As'ad Ali

Supervised by
Dr. Mohsen Al-khaledi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2013

“Caution: a Qur’anic Study”
By
Balsam Ibrahim As’ad Ali
Supervision
Dr. Mohsen Al-khaledi

Abstract

This thesis talks about caution as a Quranic study, as it tackled all the verses dealing with caution and connecting among them in an objective way according to their subjects.

The first chapter discusses the concept of caution and its significance in the Quranic context of different formulas and derivations, and talks about the meanings of caution in the Holly Quran like: Fear, abstinence, secrecy, readiness, and alert.

Whereas the second chapter tackles the praiseworthy and blameworthy types of caution, while in the third chapter, I talk about forbidden areas in the Holly Quran, and the fourth chapter has already included some of the preventive measures that help to caution.

Then, I specified the fifth chapter to talk about the results of praiseworthy caution in the Quran, and ending the sixth chapter by displaying some Quranic samples of the cautions to be an applied model for the study.